إليك يسير الطّريق

عـادل محمّـد

إليك يسير الطريق / شعر

عادل محمد

الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨



دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة ، ١ش المعهد الديني ، المرج

هاتف : ٠٢٢٤٤٠٥٠٤٧

موبايل : ٠١٢٩٢٥١٥٩٢ – ٠١٨٢٣٦٣٠٣٥

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

غادة خليفة

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/١٥٢٥٤

I.S.B.N : 978-977-6297-34-0

إليك يسير الطّريق

شعر

عادل محمّد

الطبعة الأولى

٢٠٠٨



دار اكتب للنشر والتوزيع

الطّريقُ دائمًا هو المعلّم الأكـــبر

لأنكِ تخـــرجين منه

أكثر جهلاً مما دخـــلتِ إليـــه

والثقةَ أنّ ما لا تعلمينه

يفوق بكثيرٍ ما حاولتِ تَعلُّمَـــه

عادل محمّد

"سُــــــفار" .. الساحِرة

ويكون ليلٌ يملأُ الظمآنَ فيه الحلمْ

ويصير أنهارًا وغيمًا سلسبيلْ

ويكون صبحٌ لا يلوّنه دخانُ اليأسِ

والبحثُ المميتُ عن الحياةْ

إذ تَخرجون فلا يَشدّ جفونَكم رِزقُ العيالِ

وحقُّ أدوية العليلْ

ويكون حُبٌّ لا يُرَدّ به الفراغُ

ولا تجير به العنوسةُ عمرَها

أو يُفرِغ الشهوانُ فيه الكبتَ والشبقَ الطويلْ

ويكون للحيرانِ زوجْ

وتجيئنا الأفراحُ فوجْ

ويقودنا هدفٌ نبيلْ

....

ويكون في الوديان ساحرةٌ

يقال لها " سُفارْ "

تَهَبُ الضعيفَ العمرَ

والمعدومَ مالاً أو عَقارْ

وتَظلّ عيناها مراوغتَينِ

رغم أسًى يحاصِر وجهَها

يسعى إلى بركاتها شيخُ القبيلة والغنيُّ

وبائعُ الأجزا وعاملةُ النظافة والجرارْ

يسعى إلى بَرَكاتِها حتى الصِّغارْ

ولها لسانٌ لا يُمَلُّ حديثُهُ

ولها انطواءٌ وائتلافٌ وافتخارْ

ولها مريدون ابتدتْ تعليمَهم

لغةَ التشعوذ والبخورْ

ولها معاونةٌ وزاويةٌ وأقبيةٌ

وألفُ رَحًى تدورْ

ولها طريقٌ في الصحارى تائـــهٌ

ورماله -حتمًا- تمورْ

لا تبحثوا عنها .. ستأتيكم غدًا

تسعى على قَدمٍ كَسيرْ

....

ويكون نَصْر ضعيفكم

كالصَّوت يَتْبعُه صَداهْ

تمشي الفتاةُ فلا تخاف طريقَها

وتصبّ - لو تبكي- دَفِيءَ دموعِها بكفوفكم

والزَّهرُ لا يجفو نَداهْ

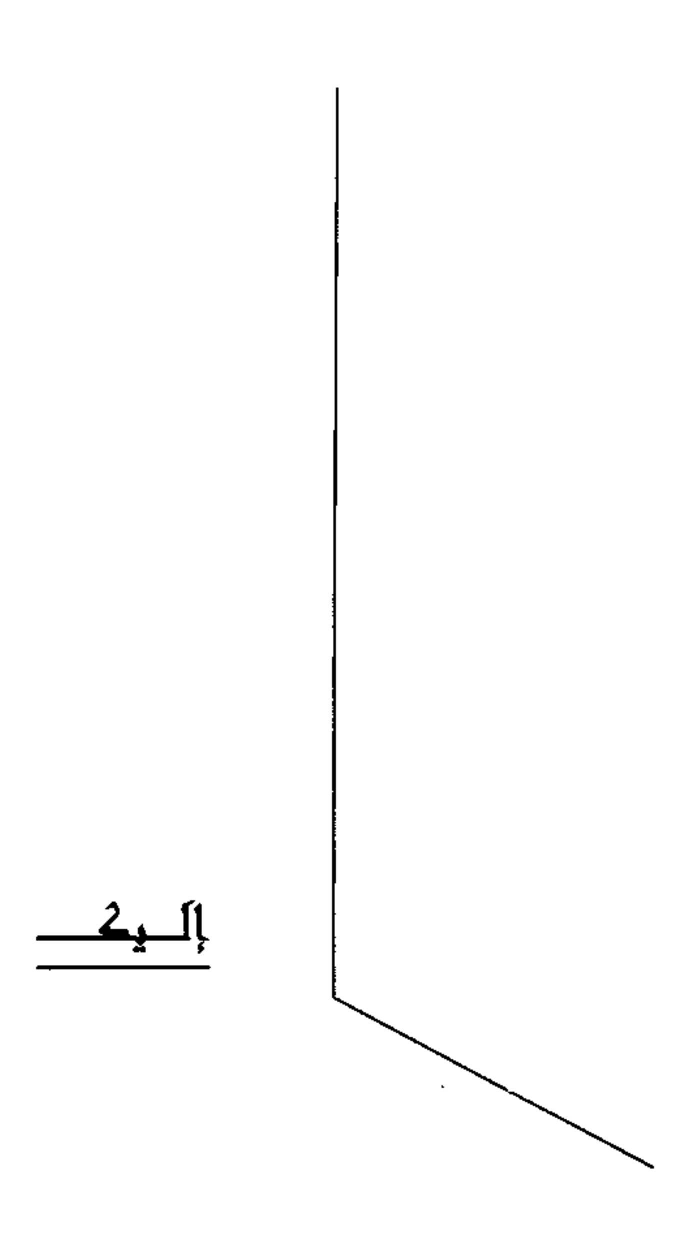
ويكون للمحرومِ بَيتْ

ويكون للمظلومِ صَوتْ

ويكون في الأحياء معنًى للحياةْ

وأكون أحمِل في حقيبَتِيَ القَمَرْ....

١٥ / ٥ /٢٠٠٧


إليك



مُوشَّــح .. صَبـاحُ الهِنــد

" إلى هنــدٍ صبا قلبــي

وهنــدٌ مِثْلها يُصبــي "

رضيعٌ يفتــح العــينينِ

يشــدو بالأذان أبــي

تفوقُ الشمسَ بسمتُها

فيجري النورُ في دربــي

....

- صباحُ الـــهندِ يا هنـــدُ

- صباحُ الحب يا محبوبْ

- أنـــا أشقى بما أجِـــدُ

- وهل غيرَ الغرامِ تَعيبْ ؟!

- وهذا الشَّوقُ والوجدُ ؟

- فذا ما لستَ منه تطيبْ

....

على الإفطار تَحفل بي

تَصُبُّ الحُبَّ في كُوبي

ومن لـــحظَينِ تجعلني

عجوزًا..فارسًا..وصبي

وتنقلني مع الأطبـــاقِ

حتى الآنَ لَـــم أتُـــبِ

....

إليها - لا إلى أخرى-

يَميل القلبُ حين يَميلْ

ويَقرأ عينَــها شِعــرا

ويَفهمها بــلا تأويلْ

وحين تقول لي "عُذرا"

أغمغِمُ لحظةً وأقــولْ:

....

أيا هنــدُ اسمعي طلبي

دعي الأشياءَ واقتــربي

وكُوني الطيفَ في حلمي

وكُوني الحرف في كُتُبِي

تُحــرّكُ طرْفَ إصبعها

يفور الشّعرُ في حَبِـــي

....

يجيء بـــلاطَها الحـــبُّ

بأقمـــارٍ لها وشُمـــوسْ

ومِن فـــوق الرؤى يثِبُ

على حَـــدّ البيان يدوسْ

فتَفرُغ من لظى (رمبو)

لتقرأ تحفةَ (ابنِ عَروسْ)

....

أعزْني الصبرَ يا ربّـــي

ونِعمَ الصـــبرُ للصَّبّ

أنـــا المفتونُ في هنـــدٍ

"وهنـــدٌ مِثلها يُصـــبي"

فكيف وهندُ أشعاري

وطَعمُ الماءِ في سُحْـــبي

....

مساءُ الهنــد منــديــلاً

وقنديــلاً و رَيْحانـــــا

مساءُ الهنــد تبــتيــلا

وترتيــلاً و فرقانـــــا

تُقبّــل وجهَ مَن غِيــلا

وتَمسَح دمَّ جرحانـــــا

وتَبكي (القــدسَ) تقبيــلا

فيجري الدمعُ في (قانــا)

وهنــدُ العيــدُ تَهليـــــلا

وبَعدُ العيــدُ مــا حانــا

....

يجيء الليــلُ في طلبــي

يَرشّ البــــدرَ بالشهبِ

وهندٌ جذوةُ الســاري

تَزِيدُ بدفـــئها لَـــهَبِـــي

فأجلِـــس نورسـًا معها

تنـــام كقطّـــةٍ جَنبِـــي

غدًا في الفجر أهمسُـــها :

صباحُ الـــهند و الحـــبِّ

١٠/٩/٢٠٠٦

حـــديثُ اليمامـــة

همستُ إلى اليمامة أنّ شيئًا في علاقتنا تغيَّــرْ

فهزّتْ رأسَها .. وبكتْ

وقالت لي : ابْعُدَا خِلَّيْنْ

وذوبا لوعةً .. قَلَقًا

تُفتّش قلبَكَ الخالي – وحيدًا–

أو تُفتّش قلبَها فيَئِنّْ

عسى في الليل صبحُ غَدٍ

وكم من فرحةٍ وُلِدَتْ على حزنَينْ

بكتْ .. حتى تَحَوَّلَ وجهُها دمعًا

فحشرجَتِ الكلامَ فضَنّْ

تقول ليَ اليمامةُ :

كان زوجي أبيضًا قلبُـــــهْ

كذلكَ كان ريشُ جناحِهِ الرَّفرافْ

وكان إذا نظرتُ لهُ

يحرِّك مِن ضيا عيني

هُدَيبةَ جفنِه الشفّافْ

يقاسمني ابتلالَ الخبزِ

يأخذ مِن فمي فمُهُ

لنُطْعِمَ طيرَنا الخطّافْ

أقول لها : وكيف مضى وأنتم عاشقانِ ؟!

بكتْ .. وقالت لي :

جرؤتُ وخافْ

تباعَدْنا ولستُ أطوف في دَمِهِ

وأصبَحَ في دمي طوّافْ

أُقاقِئُ حول رِيشَتِه التي سَقطَتْ

أداعِبُ شَعرَها الملتافْ

تُراه الآن يَذكُرُ .. أم تُراه يُـــلافْ ؟

رَضِيتُ من النّوى بالطّيفِ

هل تتكافأ الأطيافْ ؟

له مِنّي انحناءُ الياءِ

لي منه التواءُ الكافْ

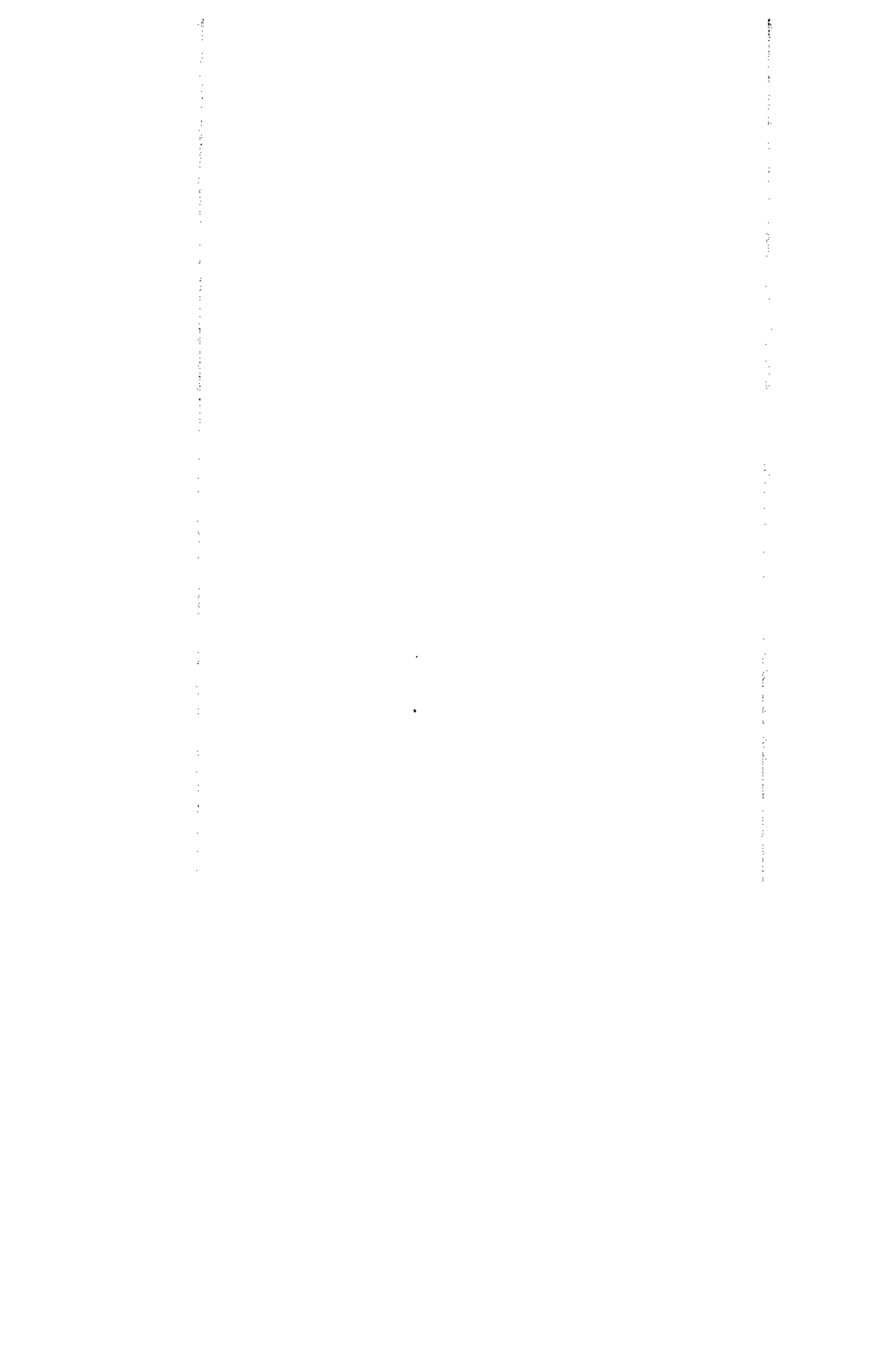
تقول لي اليمامةُ

- بَعْدَ أن هدأتْ وأكسبَها البكاءُ سكينةً -

: إمّا خِفافًا تَبقيانِ معًا .

وإلاّ ترحلانِ خِفافْ .

١٩ / ١٠ / ٢٠٠٦



"يا أسمـــاء.. إنّ الزُّبــيرَ رَجُــلٌ صــالح"

أبو بكر الصدِّيق

احتـــــــلال

كما الجنون يا أمّي

كما الجنونْ

وألصَق في فمي يُسراهُ

أسكَتَ عقليَ المأفونْ

وباردةٌ على شفتَيّ دبلــتُــهُ

على شفتَيّ ناعمةٌ كما السّكّينْ

....

أُكلّمُني – ومثل بحيرةٍ عيناايَ –

واسعةٌ وملآنةْ

" أيفعلُ ؟؟ .. لا ..

فقط إحساسُه خائنــةْ "

ولكنّ الظنونَ تخونْ

كما المجنون يهوي فوقَ .. لا أدري

على كُــلّي هوى .. كُــلّي

ومِنْهُ فِيّ بعضُ حنينْ

يموء الضّعفُ في عينَيّْ

أطوّحُ كالغريق يدَيّْ

رَمى زندَيه لي بحرًا

وألقى بالمزيد عَلَيّ

كما المجنون يا أمّي

يرجُّ بجسميَ الحائطْ

ويَدفعُني .. فأسقُطُ .. لا يبالي بي

يمزّق ثوبيَ الساقطْ

وجـــرجَرَني

وقيـــدَنـــي

وشَدَّ حزامَه المنحطّ

وبَيْنا كنتُ أستجديهِ

لَمْ يَنظُر لعيني قَطّ

....

وأوصَدَ كلَّ نافذةٍ

وأبعد عنّيَ الهاتفْ

وغلّقَ بابَ غرفتنا

وظلّ وراءه واقفْ

وأرجف .. راجفًا يجثو

بربِّكِ أيّنا الخائفْ ؟!!

رأيتُ بكاءَه أمّاهُ

لاقى جرحيَ النازفْ

....

دوَينا في ذهول الصمتْ

وأتعبَني البُكا.. فبكَيتْ

كأني كنتُ في قبرٍ

وأخطأني احتمالُ الموتْ

ولَمَّا سابني قَيْدي

وأعطاني الخلاصَ .. أتيتْ

....

– " خُذي أغراضَكِ .. انتصحي

وَعُودي زوجةً للبيتْ "

٢٠٠٧/٧/٢٥

لا تَطلبيـــــه

لا تَطلبيه

ولا تموجُ ظلالـــُه بدموعكِ

لا تَطلبيه

كَفانِ ما خلاّه بي .. حبـــّي لكِ

لا تَطلبيه

أنا كمُنتصِبٍ على شفَةِ الحقيقةِ

لو همسْتِ بهِ

لبالَغَ في الوصول لقاعِكِ

ما زلتُ ألصقُ ما تَكسَّرَ فيَّ

منذ وقوعيَ الأوّلْ

أستبدِلُ الأجزاءَ كالأطفالِ

عَلَّ ملامحي تكمُلْ

والقلبُ نَبْتُ الأرضِ وابنُ ترابِها

لكنّه – للحظِّ – ليس حنينَها الأمثَلْ

تَبقى القلوبُ مشقّقاتٍ بَعدما تروينها

والورد في أنحائها يذبُلْ

لا تطلبيه

هوايَ أضعَفُ من جناح فراشةٍ

سيَهزّه – حتى الحريق- نسيمُكِ المقْبِلْ

. أرجوكِ

. ليس رجوعُ قلبي رافِلاً في الجرحِ

أهونَ منه حين رأيتُه يرحَلْ

بالله كيف يُقبِّل القلبُ الغريرُ يدًا ..

يُخْبيه باطنُها..

وبنانُها يَقتُلْ ؟!!

....

لا تطلبيه .. أنا يومًا سأطلبهُ

كفانِ ما صُغتُه ألـــمًا بأشعاري

عودي إليّ فلا شيءٌ غنى عنكِ

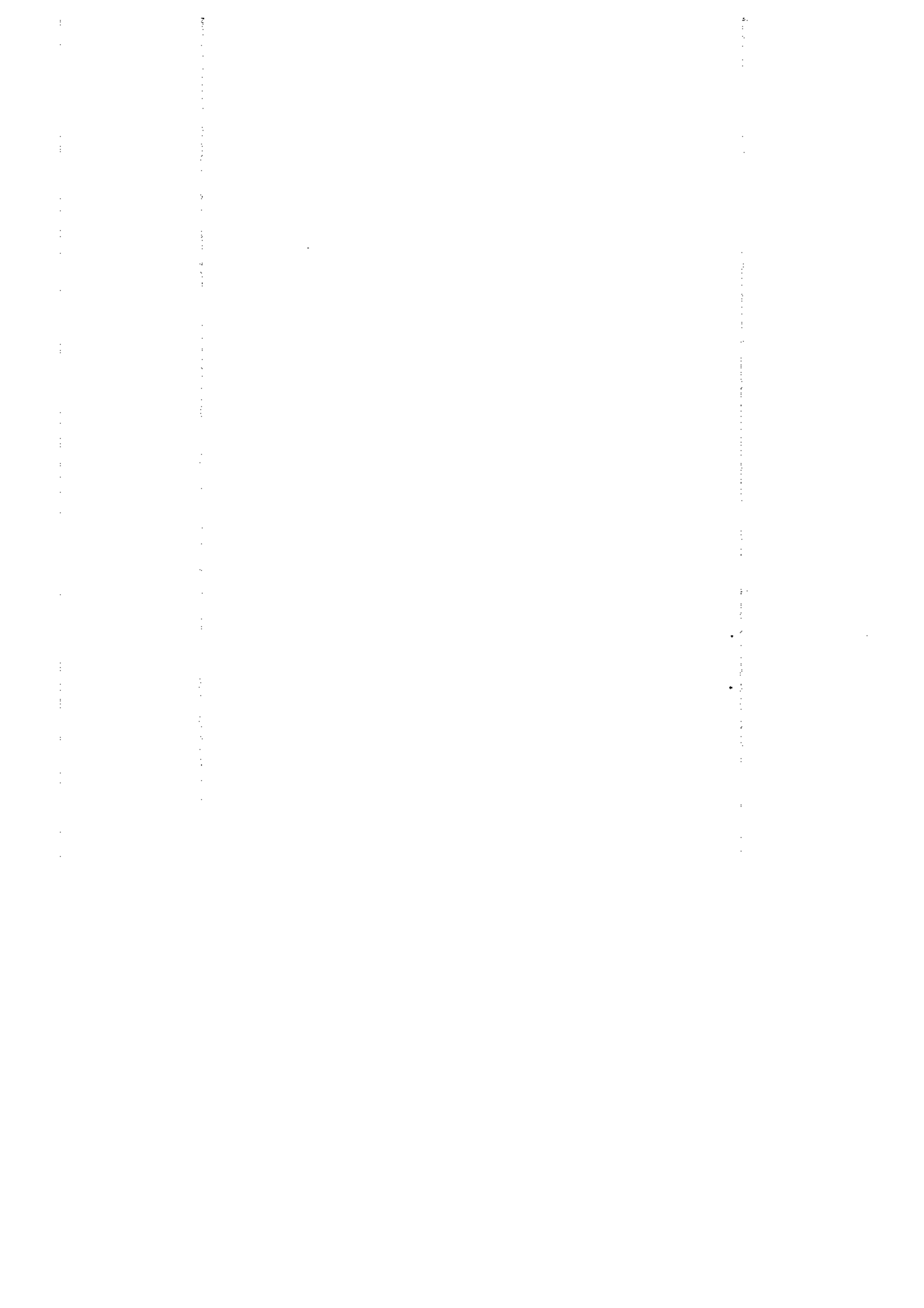
وتَمدَّدي في دمي وتنفّسي ناري

يكفي اليمامة إن أغرى بها سفرٌ

أن تبتغي غصنَها فتَحُطَّ في داري

....

١٢ / ٤ / ٢٠٠٦



لا واحـــدٌ .. لا ثـلاثـــة

لماذا لا يثيرُ الشّعرَ فيّ

رحيلُكِ القاسي ؟

وكنتُ إذا تطير ذبابةٌ حولي

كتبتُ الشّعرْ

أمُرّ بأزمةٍ في الحرفِ ؟

أم لغةٌ ستُـــولدُ

حين أدركُ وَحْدَتي بـــَعْد ارتحالِكِ

وانهيارَ رجولتي

والصّمتَ

إذ يقتاتُ من شَغَبي الذي عودتِنيهِ

تُرى أخانَتْنا السحابةُ

حين أغرَتْ عينَنا بالدمعِ

أم جدباءُ أرضُ شعورِنا قَفرٌ

فلا نبتَتْ شُجيرة نَورسٍ

ألقى بُذَيرَتَــها ليومٍ قد يعودُ لها

ولا لو أثمرَتْ - سهوًا - يجيء الطَيرْ

لماذا أجمَعُ الآن الضميرَ

وكنتِ وحدَكِ مَن بكى يومَ الفراقِ

وكنتُ أقسى من بكاءْ

فلا حَرّكتُ نحو يمامةٍ عيني

ولا أخبرتُها بالفَرْقِ

بين الأرضِ - بيتًا - والسماءْ

غريبًا كان قَطْعُ كلامنا - جدًّا -

وأغربَ .. عَودتي للنوم بعد نهاية القِصّةْ

أديبٌ جاءه حَدَثٌ

فقدَّرَ – واعيًا – في السردِ

ألـــبَسَه ختامًا ما

وقَطَّعَ بَعْدَها نَصَّهْ

سخيفٌ بُعدُنا

يبدو كعَودةِ صاحبٍ وسْطَ الطَّريقِ

لأنه نَسِيَ المظلَّةَ

رَغْم أنّ مظلةً تكفيهما

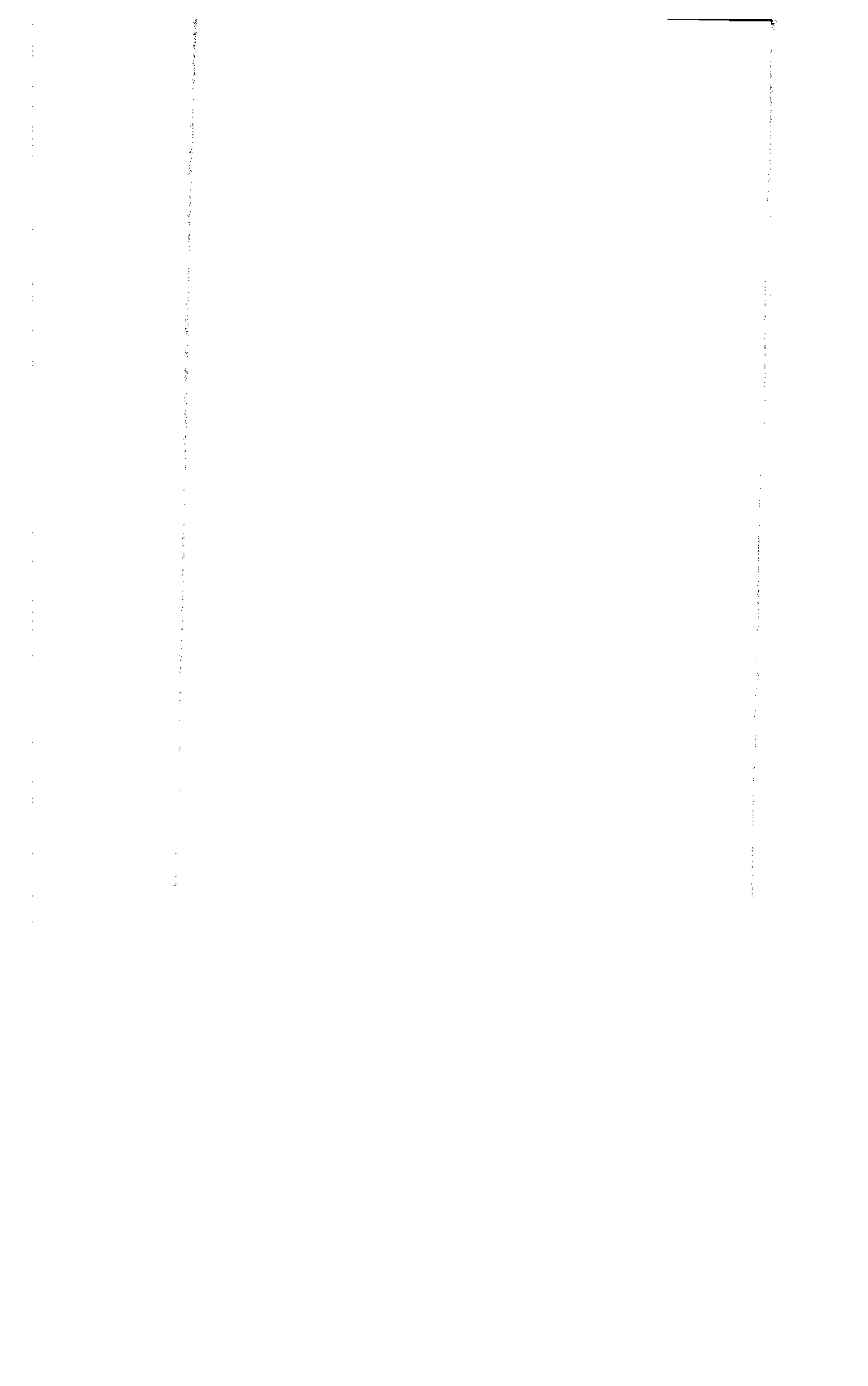
لكنْ .. ألا تَرَينَّ عَودَتَـــنا سخافةْ ؟؟

وإن كنّا نخاف البُعْدَ سيدتي

.فمِثلُ رجوعِنا المبتورِ إصبعُـــه الكبيرُ الآنَ

.أولى أن نَخافهْ ...

١٢ / ١٠ / ٢٠٠٦



وبينهما مسافة قلب

وكأنّ شيئًا بين جَنبَيها اطمأنْ

وكأنّ شيئًا في شرايينِ يَئِنْ

وكأنّ من أقصى حدود الغَيمِ

يَنثالُ الحَزَنْ

....

تحبّهُ ..

الآن أقربُ من خلايانا إلينا

الإحتمالاتُ البعيدةْ

تحبّهُ ..

وعَلَيَّ - مِن أجْلِ الوصايا العَشرِ-

أن تَبقى سعيدةْ

وعَلى عيونيَ أن تزيدَ بَريقَها فَرَحًا

تُداري في ابتسام الحُزنِ

رِعْشتَها على الشَّفَةِ العنيدةْ

عبثًا أحاوِلُ أسمعُ الأخبارَ باسمةً

تراودني خيالاتٌ من المرآةِ

إذ أقضي الصباحَ أمامَها

"هو لا يحبّ الكُحلَ

تعجبه البلوزاتُ الطويلةُ

طرحتي هل فوق صدري أم على جَنْبٍ؟

كَفى.. ها قد تَأخَّرنا.. وساعتُه جديدةْ "

لا شيءَ بَعْد اليوم أُفرِدُه بهِ
تغدو مساحاتٌ يُحرَّم أن أمسَّ جَمالَها
يا رقعةَ الشطرنجِ
مَن ألقى لديكِ النقلةَ الأولى
استراحَ ولن يعيدَهْ

....

لو كنتُ أعلَمُ أنّه يَهوى
لأسكَتُّ الشفاهْ
لو أنها خيرٌ له مِنّي
لقُدتُ مدى خطاها في مداهْ
لكن .. فقط سبقَتْ
بما يومًا على وجهي تراهْ
هيهاتَ تَعلَمُ أنّ حبّي فاقها
وبأنّ جِلستَنا معًا كلُّ الحياةْ

مَن قال إنّ الليلَ يضوي

حين تحتجب الـنُّجَيمةُ عن سماهْ ؟

....

أفصِحْ إذن عمّا ببالكَ

عَلّه قلبًا يريحْ

يا ألفَ ليتٍ أن تحبّكَ غيرُنا

ولـــها تبوحْ

أيٌّ المسافاتِ اختصارٌ للمدى

ما بين خِلّينِ ابتدا

أم رغبةُ القلبِ الطموحْ ؟؟

وإذا سَبقتُ أنا بكِلْمَتِها أكانت تستريحْ ؟؟

....

بئس الهوى

أرتابُ فيكِ أيا القريبةُ والحبيبةْ

يفنى فؤادي

قبل أن يلتامَ في إخلاصها شكٌّ وريبةْ

فَهِيَ الضفيرةُ .. زِيُّنا الكحليُّ

درْسُ الإقتصادِ .. نتيجةُ التنسيقِ

بابُ الجامعةْ

(بُرجولَةُ الآدابِ) .. عيدُ الأمِّ

(أرْكِذْيا) .. وضِحْكٌ حين تُبكينا الـــشبابُ اللامعةْ

إغفاءةُ الظُهرِ .. الـــمُحاضِرُ صائحًا

" مَن فيكمو يغفو وصاحِبُه مـــعَهْ ؟ "

ولها بقلبي وردتانِ .. ودمعتانِ .. وضحكتانْ

وساحةٌ خضرا رحيبةْ

ولها اكتمالُ الفَرْحِ لو تَهوى

ولي ما لن أصيبَهْ

رفرِفْ متى أحبَبْتَ .. رفرِفْ

ثُمّ رِفّْ

وإذا جناحُكَ رَفّ عيني

فاعترِفْ

أنّ الزمانَ الآن حولَكَ

يرتجِفْ

فاطلِقْ حروفَكَ قبلَ غيرِكَ

ألفَ خيلٍ .. ألفَ صَفّْ

واحفَظْ مكانَكَ

ترسُفُ الأصواتُ خلفَكَ كالألِفْ

بَعْد احتراق الآخرينَ

الآن جَنِّحْ

وانصرِفْ

٢٩ / ٦ / ٢٠٠٦

في فلسفة التّـرْك

تَرْكُ الحبيبةِ آخرُ المشوارِ

يا قلبي النَّزِقْ

فإلى متى ستظلّ عمرًا من خريفيّ الورَقْ ؟

نزْفُ الحبيبة يُفسِد الصلواتْ

فاترُكْ صلاةَ العشقِ للحبِّ الشَّبِقْ

هذا احتفاؤكَ بالتفاصيل القديمةِ

ذا رجاؤكَ أن تظلّ حلاوةُ الماضي ...

هذا انتهاؤكَ حين تبلعُكَ الطرُقْ

قُلْ للحبيبةِ : أمْعِني في القتلِ

إنّي قادمٌ مِن قبر عُشّاقٍ قُدَامَى

قُلْ للحبيبةْ ...

لن تتلفَ الأيامُ أكثرَ من يديكِ

فأتلفي إنْ شئتِ قلبًا يحترقْ

واستنكري إنْ شئتِ أحلامي اليتامى

....

بين انتظار الحبِّ والذكرى أتـــــوه

بينا أفتّشُ عنكِ

قد تنساب في عيني الوجوه

أجد الطّريقَ يقود للأعرافْ

وبنُو الهوى مثلي تَقاطَعَ حلمُهم

والحبُّ مضطربٌ بَنُوه

فخُذوا فؤادي يستوي حسدًا .. خذوه

عَيبُ اقتناء الوَرد بعد رحيله يبقى الشذا

يهذي الرحيقُ بشَوقهِ

ليت الـــمُغيَّبَ ما هَذَى

ما يفعل المحرومُ وردتَـــه إذا

شاهت وجوهُ الحبِّ واختلطتْ ملامحُــه؟

لِـــــــــــــــذا

....

ما بين تجربةٍ وأخرى .. راحةٌ للقلبْ

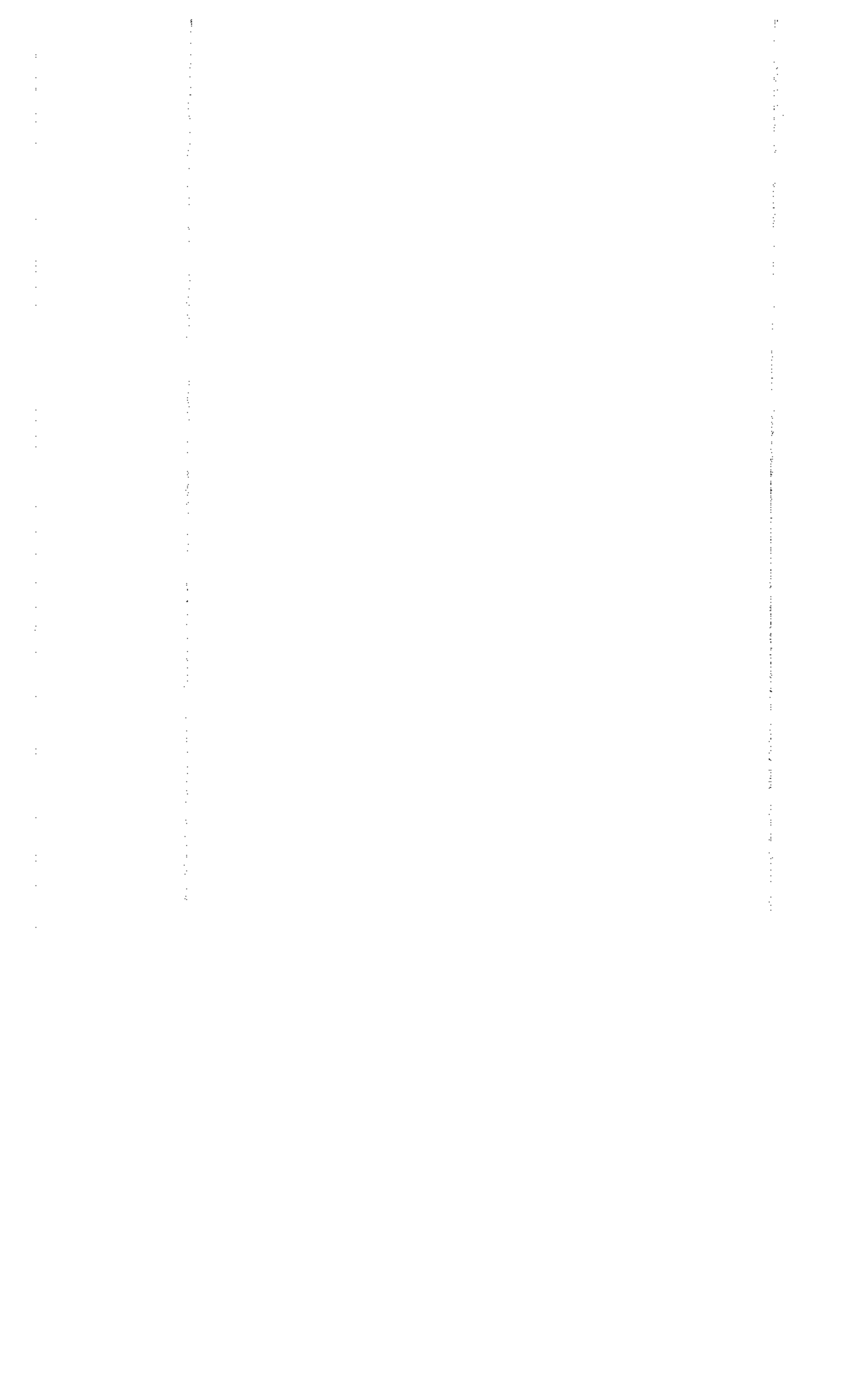
ما بين مَقْرُبةٍ وأخرى .. فرصةٌ للذنبْ

ما بين أُولى الزهرتَين وآخِرِ المعنى .. القرارُ الصعبْ

.   .

.   .

٢٣ / ٩ /٢٠٠٧



واللهِ ما صُلِبَ المسيح

واللهِ ما صُلِبَ المسيحُ

وما كَرِهْنا العَيشَ فيكِ

فَسَلي المسافرَ عنكِ ..

لِـــمَ يحتشي جيبَ الحقيبة – آملاً –

بإيابه العَجِلِ الوشيكِ ؟

وسَلِيهِ ..

لِـــمَ حَطَّ مَعْ صُوَرِ الصديقِ

وزوجِهِ والأهلِ

صورةَ نيلكِ ؟؟ ..

وما الذي يهتزّ فيهِ

إذا بسُوءِ أيُّ واشٍ يبتغيكِ ؟

وهناك فوق الليلِ

تَذكُركِ الحكايةُ

والمدامعُ تحتويكِ

فتحتوي قلبًا نَبــهْ

طفلاً من الحبّ الحياةُ تريدهُ

حَقُّ الزمانِ - بلا زمانٍ- أنجبَــهْ

أنكرْتِهِ

ورَمَيتِ في خطواته الأولى

جفاءً أتعَبَــهْ

ولأنّ طيفًا منكِ هَزّ نخيلَه

كلّ الذي قَدّمتِه لن يُغْضِبَــهْ

ومضى يُصِرِّ شعبَكِ المكفوفَ

مرّ على يدَيه بُهَاقُ جلدكِ .. هَذَّبَـهُ

أحيا مواتَكِ .. واغتصَبتِ حياتَهُ

فأبانَ عن سَبعٍ شدادٍ مُجْدبَـهْ

حتى افتراه ضميرُكِ الرُّوميُّ

طارَدَه زمانًا .. عذَّبَـهْ

خِفنا عليه

وخاف تفقِدُه الحقيقةُ مثلَنا

خِفنا .. فألقَينا الشَّبَـهْ

يا مِصرُ ما قَتلوا بَنيكِ

رُفِعَت محبتُنا قليلاً

عَلَّ عاطفةً أرادت

تبتلينا / تبتليكِ

يومًا تَدُبّ الروحُ في أرواحنا

فتعود تَقتلِع المسيخيِّينَ

من غُرَفِ المليكِ

وتَصُدّ بالعين البصيرةِ

ألفَ عوراءِ رَمَتكِ على دروب الـــتِّيه

إذ تَهْذِينَ في دَمِكِ السَّفيكِ

يومًا ستكتشفين يا مصرُ

الذي لـــهوًا "يبيع ويشتريكِ "

ومَن " يبيعُ ...... ويشتريكِ "

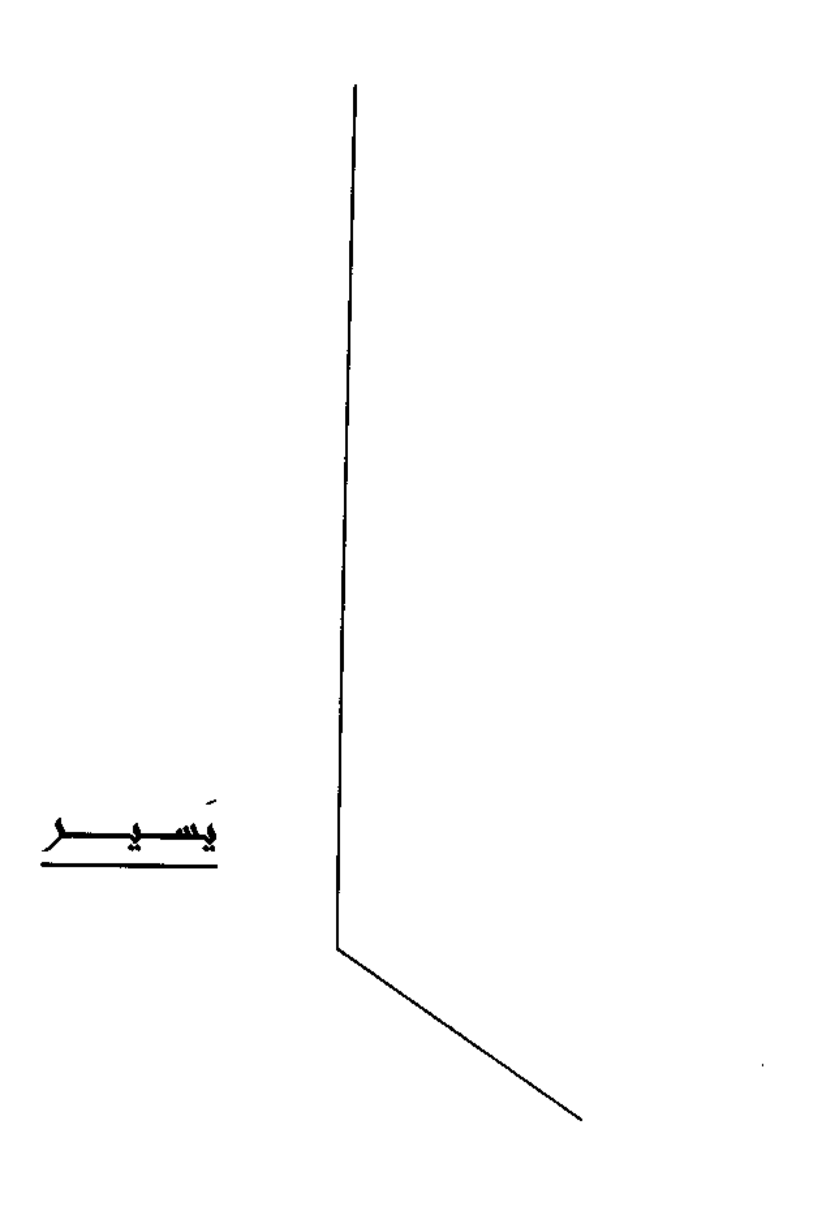
واللهِ ما صُلِبَ المسيحُ

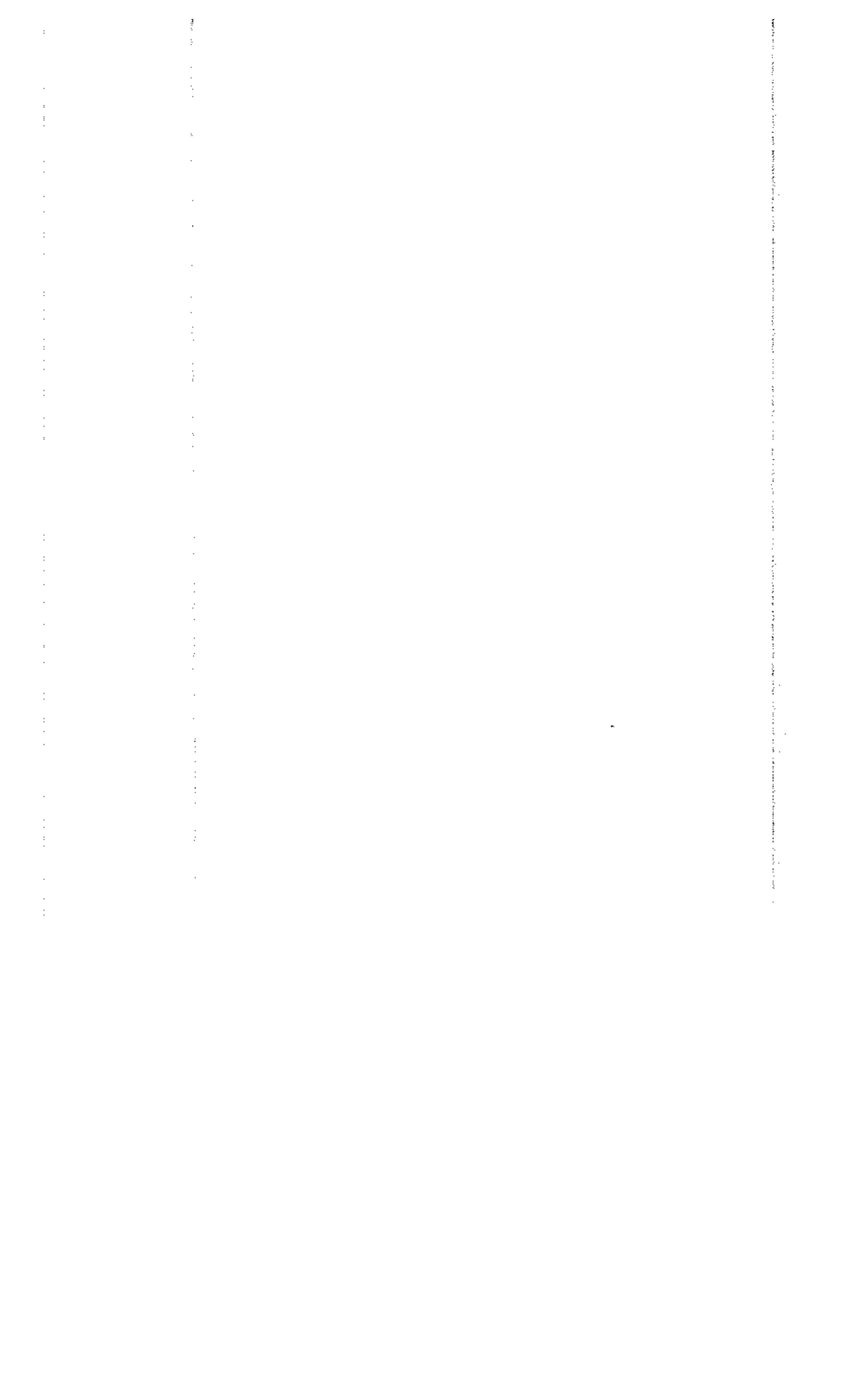
وما كَرِهنا العَيشَ فيكِ

.

.

٦ / ٨ / ٢٠٠٦


يَســيــر



مُوشّح .. مِئَنَةُ الدّرْوِيش

حيٌّ ضميرُ الحيّ

صافٍ كما البَلُّورْ

شَمعاتُه بالليلْ

تَهَبُ الطّريقَ النورْ

وتَرُدّ مَن يدنو

مِن دارِنا المعمورْ

....

في دارِنا أسرارْ

ولِبابِها حاجِبْ

لكنّــه مــــدرارْ

لا يَمنــع الطــالِبْ

ولِعِــزِّ أهل الــدارْ

مغلوبُــها غالِــبْ

....

حــيٌّ ضمير الحيّ

والطامعون كثيــرْ

مِن جاهلٍ بالحــقّ

أو فارسٍ مغــرورْ

يا شهرزادُ احــكي

إنّ الرؤوسَ تطيــرْ

....

للدارِ بــابٌ صُلبْ

مِن خَلفِه صخــرَةْ

يا طالـــبينَ الحربْ

لا تزعموا كَـــسرَهْ

وأميرُنا الـــمُغضَبْ

حُرّاسُـــه عَشــرةْ

....

حـــيٌّ ضـــمير الحيّْ

ومُحَصَّـــنٌ كالسُّورْ

لا يُــرتَــجـــى إلاّ

للبـــائِـــعِينَ بَخـــورْ

أو تـــاجِـــرٍ للـــرِّقْ

أو جـــائلٍ بِحَـــريرْ

....

للغُـــرفة الصغـــرى .

بـــابانِ مُنفتحـــانْ

مَمـــلـــوءةٌ تِبْـــــرا

مَرْجـــانُها مَرجـــانْ

لا تَنقَضـــي سِحْـــرا

كبُيوتِ أهلِ الجـــانْ

....

حـــيٌّ ضمير الحيّْ

يا طالبَ التفسيـــرْ

فلتأتِـــنا في العصرْ

إنّ الجموعَ تَسيـــرْ

تتلو عـــروسًا بِكرْ

أو موكبًا لوزيـــرْ

....

في غرفةٍ وُسْـــطى

بابٌ ولا مَخـــرَجْ

وجِدارُهـــا غَطّى

صوتَ الذي يَحتجُّ

مِن فـــوقه خُـــطًا

"يا راغبينَ الحَـــجُّ "

....

حـــيٌّ ضـــمير الحيّ

يَحتـــاج للتـــدبيـــرْ

والوصفُ حين يَشِفُّ

يُغـــني عن التفكيـــرْ

في شهريـــارِ القَصدْ

لا تَقتُلـــوا مســـرورْ

....

لا يُـــدركوكَ إذنْ .

يا داخل الغُرفـــــةْ

والصائــدُ الــمُتقِنْ

لا يَتــركُ الشرفــةْ

فهناك يَجلِسُ مَــنْ

مَن تَبتغي حتــفَــهْ

....

حــيٌّ ضمير الحيّ

حيٌّ ولا مانِــــعْ

فَصَلْتُــه قَولـــــي

فليَسمعِ السامِــعْ

إنّي عــلى سَفَــرٍ

مِن بَعدِه راجِــعْ

لا تَبحثــوا عنّــي

لا تَقربــوا الجامعْ

٢٣ / ١٢ / ٢٠٠٦

الحقائب

لم نكن أصدقاءْ

كان معرفةً عابرةْ

ضمَّنا آخرُ الحلمِ في أوّل الطائرةْ

ذكرياتُ الطّريق الذي كلّنا غادَرَه

: أنتَ منها؟

- نَعَمْ

: راحلٌ؟

- ليت لَمْ

:- بَلْـــــدةٌ آسِرَةْ

وانتمى عبْر هذا المدى للسَّحابْ

: البياضُ.. البياضْ

ليته يُلبِس الأرضَ لَيْلَكَها / تاجَها

ياسَمينَ الرؤى الباهرةْ

ليته يملأُ القلبَ والعينَ والذاكرةْ

ليتنا حين لم يأتِنا نلحُـــهُ

لم نَزل ريشةً في جناحْ

ربما نرتجي أنْهُرَه

لم نكن أصدقاءْ

كان معرفةً عابرةْ

عاد واليأس في عينِه

كأسُه الدّمعُ قد أسكَرَه

وانتظارُ الصَّقيعِ

يُحرِّكُ بالدِّفءِ ما أضمَرَه

وَحَكى عن حَبيبتِهِ المشتهاةِ

ضفائرِها المرتجاةِ

خيانتِها السافرةْ

عن بلادٍ رَمَت دمَه في مدائنها القاهرةْ

عن تَشَرُّدِهِ

وهْو ينفق في اليأس ما وفَّرَه

لم نكن أصدقاءْ

كان معرفةً عابرةْ

صَمْتُــه سُلَّمٌ للغيابْ

ضِحْكُه قطعةٌ من عذابْ

قال لي

- وَهْو لم .. لم يُصافِحْ يَدي-

" ليس يجديكَ أن تُسرِجَ الخيلَ

في لعبةٍ خاسرةْ "

كان يمضي .. حقيبتُه قلبُهُ

ثَمَّ شيءٌ تنوء الحقائبُ أن تَذكُرَه

كان يمضي ..

بينما تمسك الأمسَ قبضتِيَ الحائرةْ

واختفى في الضبابْ

١٣ / ١١ / ٢٠٠٧

المَشيُ على البَحرِ ليلاً

رِمــالُ البحرِ ناعمةٌ

كَكَفٍّ الأمْ

وبَيتُ الرمْلِ مهــدُودُ

كثيرٌ مِن خُــطاه هنا

بِجَنبِ اليمْ

تجــود بها المواجيــدُ

وباكـــيةٌ تشُوقُ لــهُ

عسى يَهتَمْ

وليس يَـــردُّه العيــدُ

....

شتـــائيٌّ هَوا البحـــرِ

كذا بالليلْ

وساخِـــنةٌ عيونُـــهما

يُفاجئهُ ارتعـــاشٌ مـــا

تُراه يَزِلّ ؟

فيَسرق نظـــرةً لهمـــا

ويَسحبُه السؤالُ الموجْ

فهامَ وضَلّ

تُرى بالشّـــطّ غيرُهما؟

....

على حَجَرٍ رماه اليأسْ

نَعمْ يَفعَلْ

على حَجَرٍ رَمى اللعناتْ

وألقى عينَه في البـــحرِ

لَـــمْ يَغفَلْ

وبادَلَ موجَهُ الزَّفــراتْ

وحين رأتْـــه وابتسمَتْ

عسى يُقبِلْ

يواعِـــدُها زمانًا فـــاتْ

....

على نَفْس الخُطى يخطو

بجنب الضَّوءْ

لـــيَمنحَه الضِّيا ظِـــلاًّ

كفى الأيامُ تأخُـــــذُهُ

زمانُ السَّوءْ

ولَم ترجِع بما وَلَّـــــى

وحانت نظرةٌ للمــــاءِ

أدرَكَ شيءْ

تَراقُصَ نصفِهِ الأعــلى

....

وحـــيدًا نامَ .. أيقَظَـــهُ

بَريقُ شعاعْ

لِهاتفِهِ الخــوونِ يَــرنّ

يُقــرِّبُ كَــفَّهُ أمــلٌ

يكادُ يُضاعْ

ويُبعِدُها اختلافُ الظنّ

أجابَ " نَعَم".. أجابَتْهُ

فصار مشاعْ

أمام السابحِــينَ يَئِــنّ

١٧ / ٩ / ٢٠٠٦

تَرَكتهُ التّوابيته

تخلّصتُ منكِ

وليس بريئًا قميصي الممزَّقْ

تخلّصتُ منكِ

فأزهَرَ عُودي أخيرًا وأورَقْ

وحرّرتُ طيرًا من الوهمِ حلّقْ

تخلّصتُ منكِ

ومن حبِّكِ السُلْطويِّ المنمَّقْ

ومن بابكِ اليُوسفيِّ المغلّقْ

رَمَيتُ إلى الماءِ كلَّ الحكايا

ربطتُ على ساقكِ الذّكرياتِ

تركتُ التوابيتَ للماءِ تغرقْ

سيدفعُكِ الموجُ للماوراء

ويأخذكِ الموتُ أردى وأعمقْ

ولن تَبلغي القصرَ

لن يُخرِجوكِ

ولو صَبّ فرعونُ دمعًا وأشفَقْ

تركتُ التوابيتَ للماء تغرقْ

وقلتُ أبيتُ على الشّطّ حتى

أزجَّ دجاكِ إذا الصبح أشرَقْ

وألمحَ أوّلَ فجرٍ بهيجٍ

سيصبح بَعْدَكِ للكون رونقْ

وأسمع للقلب تنهيدةً

وتنهيدةً للفضاء المؤرِّقْ

يدافعني عن أسى الليل وَجْدٌ

وقلبي إلى وَحْدَةِ الليل أسبَقْ

فيا قلبُ ها قد عَبرتَ المنايا

والْفَيْتُ - مَرْحَى- لدى اليمِّ زورقْ

تركتُ التوابيتَ للماء تغرقْ

فإذ حُمرةٌ تَستفزُّ المياهَ

وإذ أُغضِبَ الدَّمُ .. فالدَّمُ أزرقْ

ذئابٌ وبئرٌ وهذي الثعابينُ تسعى

وحوريّة الماء تطفو وتغرقْ

تَسرّبتِ في الماء والزَّرعِ والدَّمعِ

سِرتِ مع السَّيلِ حتى تَفرَّقْ

تَشرَّبكِ النَّخلُ ذكرى يمامٍ

فعاد لكِ الطيرُ ألفًا وصفَّقْ

وصرتُ أخاف الحواديتَ دونكِ .. أفرَقْ

أفرّ من الماء نهرًا فنهرًا

ومِن وَحْشَةِ الليلِ حين تَحقّقْ

قَطفتُ جناكِ

فهَزَّ ليَ النّخلُ جذعًا وأغدَقْ

أكلتُ على الشّوق تفاحةً

فما عرّجَتْ للفراديس روحي

وما عاد للأرض قلبي المعلّقْ

تخلّصتُ منكِ

فإذ أنتِ في كلّ شيءٍ تروحينَ

وجهًا على صفحةٍ من عُبابٍ مشقّقْ

فككتُ قميصًا شددتِ عُراهُ

فصارت عُراكِ على القلب أوثقْ

٨ / ١٠ /٢٠٠٧

صِـــراطُ التَّوَجُّـــس

أيّها العابرونَ من الحبِّ

لا تدخلوا بيتَ وجْـدٍ جديدٍ

و لم تنفضوا عن ثيابكمُ التَّجرِبَـةْ

ساحةُ الوجدِ لألاءةٌ

لُجّةٌ يحجب الشكُّ أمواجَها

فتظلّ على حالها الأتربَـةْ

أيّها العابرونَ

اخلعوا النّعلَ في أوّل السَّيرِ

هذا مقامٌ تَقدّسَ فيه التَّوحُّدُ

لا يَقبَل الخطوةَ الواثِبَــةْ

"جئتَنَــا يَحمِل الحزنُ وجهَكَ

تَغرِس فيكَ الصدمةُ أنيابَها المرعِبَــةْ

أثَــرُ الدّمِ لَمْ تُخفِــه حُمْرَةُ الشّوقِ

أيُّ رُؤى أوهَمَتْ أنّــه قارَبَــهْ "

سيقولون هذا ولو بَعْدَ حينٍ

ولو أثبَتَ القلبُ رغبَتَه الراهِبَــةْ

ذكرياتُكَ لكْ

إنْ تَرَ النورَ .. ما أهلَكَكْ

أخفِها.. أبْقِها شاحِبَــةْ

والزَمِ السَّيرَ فوقَ صِراطِ التَّوحُّسِ

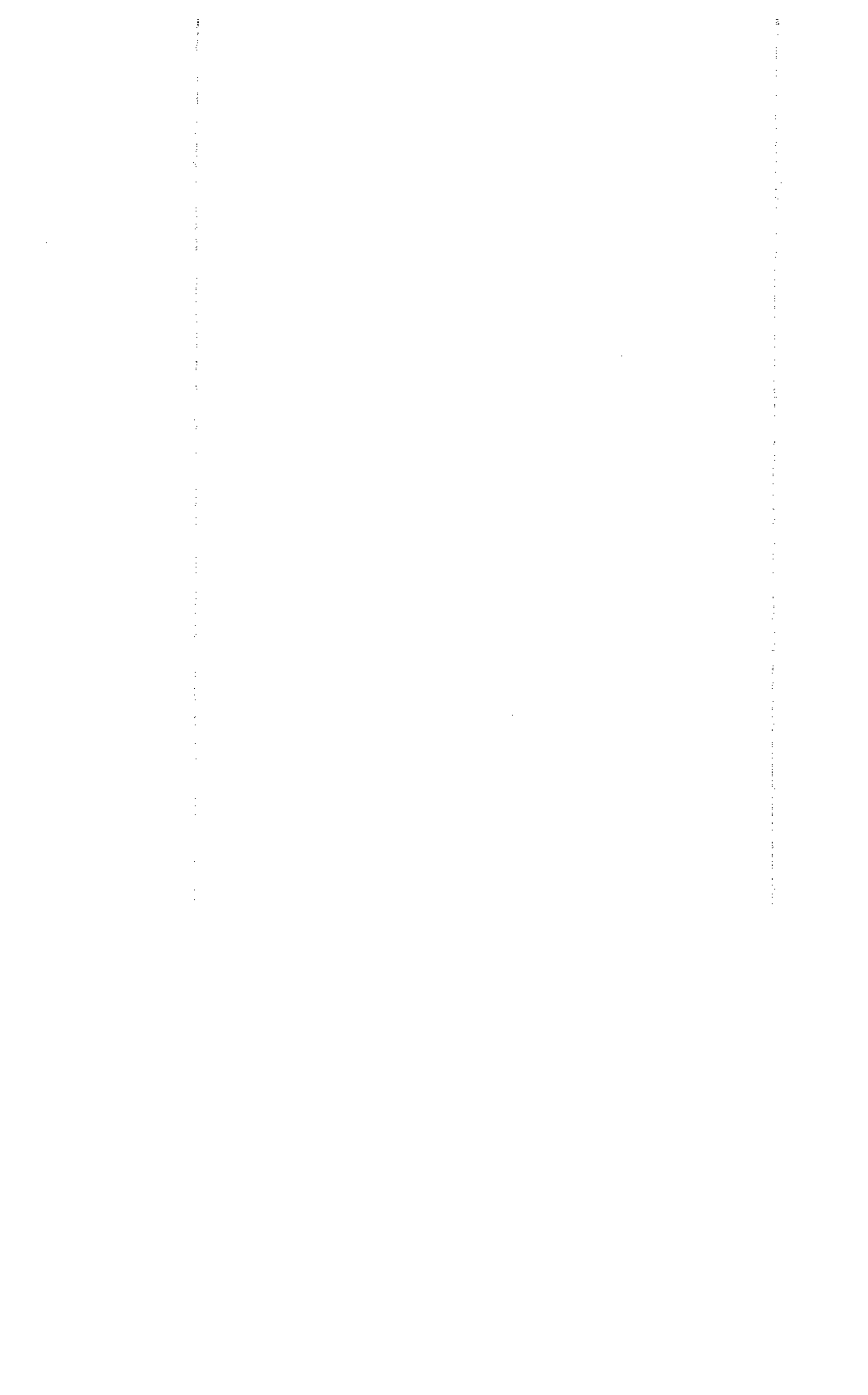
ما أضيقَ الوجدَ .. ما أرحَبَـــهْ

أيّها العابرونَ من الحُبِّ

لا تدخلوا بيتَ وجْـــدٍ جديدْ

إنّما يعرِفُ الوجدَ مَن جرَّبَـــهْ

٢٢ / ٦ / ٢٠٠٧



نازيّ وبوذيّة

تَقابَلا في الثلجِ

وَهْوَ يَخُطُّ في الأرضِ البياضِ

مدًى دفيئًا من دمِهْ

مُغمًى عليهِ

يصيحُ حَوْلَ جراحِهِ طيرٌ

ووَهْمُ الموتِ يَجري مِن فَمِهْ

لَفّتْ مَكالِمَه بعُشبِ الأرضِ

واصطنعَتْ له مِن جِلدِ نافقةٍ رِداءً

صُوفِها .. فَرْشًا

وظلّتْ ترتجي ماءَ البُحَيرةِ ساعتَينِ

لتُطعِمَهْ

....

تَقابَلا في الضَّوءِ

نـــازيًا و بُوذِيَّـــةْ

آتٍ من الموتِ الذي يلهو بِهِ

في كلِّ عاصِفةٍ وقاصِفةٍ ودَوريَّـــةْ

وهي الفرارُ.. الفقرُ..

والسُّلُّ الذي أبقى لها عينًا

تجاهدُ كي تُرى حَيَّـــةْ

ودَنا إليها.. زادَها عَطَشًا لـــهُ

فدَنَتْ إليه وأكملَتْ رِيَّـــهْ

....

تَقابَلا في الليلِ

مُنهَكةً .. ولا يَشفى

وهبَتْ له تِرياقَها كأسًا

فأتى على تِرياقِها رَشفا

لما اشتفى غنَّت لهُ .. غنَّى

فَرِحَت بِهِ .. فاستَكمَلَ العزفا

بَحَثا عن البرِّ الذي يُنجيهما

بَحَثا بِطُول الشَّوقِ ما اكتَشَفا

....

تَقابَلا في اليأسِ

واثقةً .. ولم يَصبِرْ

شَرحَتْ لـــهُ

كيف الحياةُ تَشقُّ من بين المماتِ

طريقَها – دومًا–

: ألا تَذكُرْ ؟؟

يأتي الذين تَعذّبوا قَمَرٌ

ويَحمِل رُوحَهم خلْفَ الغمامِ

لعالَمٍ أخضرْ

والطّـيّبونَ كعُودِ عَنبرَ يَحترقْ

لتَشُمَّ بَعْد رَحيلِهم عَنبرْ

....

تَقابَلا في الموتِ

راحلةً .. ويهواها

أعطتْــه زَوجَ حذائِها الصوفيِّ مُهتَرِئًا

وأوصَتْــهُ ...

" أكمِلْ مسافتَنا التي كنّا بدأناها "

وبكَتْ طويلاً .. ضَمَّها

حتّى جفَتْ يُسراه يُمناها

فبنى لها بيتًا من الصخرِ

احتشاه برُوحِها

وكساه شيئًا من بقاياها

ومضى يُطوِّح عينَهُ عنها لِينساها

أيَنْساها ؟!!

....

يمشي وحيدًا

مُجْهَدًا .. قَلِقًا.. ومحزونا

: أنّى تلاقينا

ولا لغةٌ تُجمِّعُنا ولا دينا ؟؟

أنّى تلاقينا

ومَن أهدى طريقَ الحربِ زَيتونا ؟؟

.

١٧/ ٥/ ٢٠٠٦



على رَحْلِك

يُذَكِّـــرُني موتُـــه بالحيـــاةْ

يُذَكِّـــرُني الحقـــلُ بالوردِ

يُذَكِّـــرُني البحـــرُ بالبُعدِ

يُذَكِّـــرُني كلُّ شيءٍ بشيءٍ .. سواه

أما للرَّحيلِ الذي شاءَهُ الفَقدُ انتهاءْ ؟؟

أما للقلوبِ التي شَفَّها الوَجدُ التِقاءْ ؟؟

فكم يَضرِبُ العابرون الخيامَ على قلبهمْ

وأوتادُهم شَوكةٌ من أناةْ

أناهُ التي لم تَزل تُــفرِح العُرْسَ رغم المآتمْ

أناهُ التي لم تَزل تُــخرِج العُشْب قبْل المواسمْ

أناهُ التي أقفرَتْ كالفَلاةْ

– متى يَرجِع الغَيمُ يا صاحبي ؟؟

– إذا شاءت الأرضُ طَعمَ النجاةْ ..

٢٩ / ٢ / ٢٠٠٨

"حين يُعتّقُ الألم يغدو شجنًا.. لا يُوجِع بقَدْرِ ما يُفلسِف"

سميرة عزّام

امتــــــداد .....

(١)

: ليس أمام امرأتي !!

: هيّا .. هيّا

ينفجرونَ بضحكٍ ماجِنْ

يُوجِعه العجزُ .. ويُبكيهْ

صوتُ السَّوطِ .. وصوتُ بَنِيهْ

: اخلع ثوبك .. وحدكَ تخلع ثوبك

لو تَنشقُّ الآنَ الأرضُ

لو جرَّدَه الجندُ فيبدو - حين يقاوِمُ -

مجبورًا في عين ذَوِيهْ

ما زالت كَفّاه تُفكّر

لكنّ عصا الجندِ تُجيبْ

والقلبُ حياءٌ ووَجِيبْ

تسألها طفلتُها الصُّغرى :

: هل أبتي لم يحفَظْ شِعرَ "ابنِ الزيدون" ؟؟

: اخلَعْ ثوبَكْ

: يا الله .. عبدٌ مُضطَرٌ وسؤالْ

تبدو كتفاه فيَخجَلْ

- يا الله .. هذا الذُّلُّ أليس يُزالْ ؟؟

ينكشفُ الفخذُ المبتلّ

: يا اللهُ .. نَعرفكَ كبيرًا متعالْ

يبدو ما يبدو .. يُخذَلْ

يُضحِكُه اليأسْ

وشريطٌ يَلمع يلتفُّ على .... !!

و يناوله الجندُ الكأسْ

قُوّهةٌ مِن خَلْف " السُّوقة "

تُبقيهم مرفوعي الرأسْ

يَلتفُّ بإيقاعِ الدمعة

وابنتُه الصُّغرى تَهمسْ :

: ما دام أبي جهرًا يرقصْ

لِمَ أجبرَني أخفي عنهم

سرَّ الغرفةِ ذات مساء ؟!

(٢)

عيناه تُفتّشُ في الأفْق

قدماه يضفّرُها الرعبُ فلا تنسابْ

هل يتواري خَلْف القِبلة

أم يتعبّد عند البابْ ؟؟

يوقنُ – حين يَخِفُّ الـــهَرَجُ –

" إنّ الله يدافع ......

تفزعه الصرخاتُ الثكلى

يرتجفُ ويرجعُ يَرتابْ

: أين جنودُكَ يا الله ؟؟

أين النصرُ وأين ملائكةُ "البُشْرات" ؟؟

نحن بَكَينا حتى انقطعَ الدَّمع

و" عَينُ الدَّمعِ " توضّأناها

والماء بها لا يزدادْ

تَحمَرّ " الحمراءُ " بدَمِنا

ودماءُ الــزُّهّـــاد رِفادْ

ما زالت خَيلُ " ابنِ زيادٍ " تركضُ

لكنْ أين هو " ابنُ زيادْ " ؟

ليس هناك "رشيدٌ " يأمرُ

لو مَرَّ الغيمُ ببغدادْ

عاد " الأشرمُ " مِن " قُوطَتِهِ "

والطَّيرُ السائمُ ما عادْ

أين جنودُكَ يا الله ؟؟

ما زلنا نَذْبَح في العيدِ

ونذكر إسمكَ عند الذَّبحْ

نُخرِج حَقَّ القمحِ حصادًا

يوم يحين حصادُ القمحْ

وإذا شَبّ الطفلُ رضيعًا

نَسقِيه الحربةَ والرُّمحْ

أين جنودُكَ يا الله ؟؟

أين جنودُكَ يا الله ؟؟

يأتيه مِن الخلفِ - مَهيبًا-

صوتٌ - رغمَ البُعْدِ - قَريبْ

يُطرِقُ .. يجثو..

تَتسمَّرُ عيناه .. تغيبْ

لَمّا اقترَبَ الصوتُ كظلٍّ

أنبَتَ في كفَّيه صليبْ

(٣)

عينُ القِطِّ الجائع

لا ترتعشُ كما ترتعشُ الآن عيونُ الناسْ

منذ الصبحِ وقوفًا كانوا

تأكلُهم نارٌ ستؤجَّجُ

يُفزعُهم صوتُ الأحراسْ

يتحرّك رَكْبٌ وَرَقيٌّ

يتحرّقُ فيهم تاريخْ

يَقتربُ مِن اللَّهَبِ وئيدًا

تَبتعدُ الآمالُ .. تَشيخْ

في صَدرِ الرَّكْبِ المتمزِّق

جزءُ " الناسخِ والمنسوخْ "

يرتفع لسانٌ من نارٍ

يأكل طرفَ " لسانِ الدِّينْ "

" بابٌ في جنّةِ غرناطةِ وزروعِ الحنطةِ والتينْ "

يَأكل فلسفةَ " ابنِ طُفَيلٍ "

"حربَ ابنِ الحاج وتَشْفينْ"

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ ﴾

تحترقُ الآياتُ تِباعًا

﴿ هُوَ يُطْعِمُنِي ﴾

﴿ هُوَ يَشْفِينْ ﴾

في حائطِ غرفتِها تدعو

: لا تتركْنا يا الله

اجعَلْها بَرْدًا وسَلامًا

أنزِلْ بَرَكةَ " إبراهيمَ "

وأجْمِلْ بمكانةِ " إلياسْ "

في أُذُنِ الطِّفلِ المشدُوهِ

: تَذكَّرْ .. كُلُّ الشِّركِ حَرامٌ

واسمكَ " عبّادُ بنُ سعيدٍ "

رَدِّدْ..

: " عيّادُ بنُ سعيدٍ "

: هذي بَلْدتُنا فاحفَظْها

مِن "بغدادَ " إلى " الأُوراسْ "

في الساحةِ ..

دمعٌ ودُخانٌ

صمتٌ يَزحَفُ .. شيخٌ يَذْوي

صَوتُ الجُوقة والحرّاسْ

في زاوية الدارِ بعيدًا

" فِرْنانْدُوزْ " يلعب و" فِراسْ "

....

نعتذر لقَطْع مُسَلسَلِكم

" شيءٌ في الأندلسِ يُداسْ "

جاء الآن بيانٌ ينقلُ

" قذفٌ في مارُونِ الراسْ "

٢٠٠٦/٧/٢٩

ضمّني للجُند

ضُمَّني للجُنْدِ يا مَولايَ

إنّ الخيلَ ناءت بالسَّنابِكْ

لم تَعُدْ تعدو ضِباحًا

لم تَعُدْ صُبحًا تُعارِكْ

لم تَعُدْ تُوري زنادَ الصَّخْرِ

ثارَتْ

لم يَثُرْ نَقْعٌ تمطّى عندَ بابِكْ

لم يجاوِزْها الصَّهيلُ الـــــ ما أرادت

حين أنّت .. لم يَدُرْ شيءٌ ببالِكْ

بَطنُها الملآنُ يوذي خطوَها

ليت الحوايا الآنَ تُرضي جُوعَ نابلِكْ

....

ضُمَّني للحند يا مَولايَ

إنّي كان لي بَيتٌ أُربّي فيه خَيلي

أنفُضُ الأحزانَ عنها :

سوف تختالِينَ يومًا

في رُبى النّصرِ القريبةْ

سوف يَهذي مَن يراكِ / الموتَ في عينَيكِ

لا تغّافليهِ

حين يُخفي في خباياه وَجيبَهْ

سوف تغفو بين أُذْنَيكِ الحبيبةْ

تَنفُضُ الأحزانَ عن شَعْراتِكِ

الكَفُّ التي تَحنُو .. ستَحنُو

قَـبِّلي كَفَّ الحبيبةْ

كان لي يا سَـيِّدي

قَبْلَ اختفاءِ البيتِ سِرًّا في دِيارِكْ

قَبْلَ أن تنأى بـ (سَلْمى) عن سَناها

حين مالت عن مَدارِكْ

قَبْلَ ذَبْحِ الخيلِ أو تَسْمِينِها

قَبْلَ احترافِ الحربِ -سَيْرًا- في المعارِكْ

كان لي

شيخٌ ينامُ الصَّبْرُ في نَظْراتِهِ

هل قال لي يومًا : تشبَّثْ باصْطِبارِكْ

قال : لا تَنْسَ .. مُلوكُ اليومِ تحتاجُ اقترابَكْ

قُلْ له .. قُلْ :

" إن تكُنْ مِنّي بَعيدًا .

سوف أَبْقى في جِوارِكْ "

أذْكُرُ اليومَ الأخيرَ انتابَه صَمتٌ

وألْقى عينَه في الأرضِ .. شَدَّته السنابِكْ

لم يقُلْ شيئًا سوى :

" لا تَنتظِرْ وَحْيًا بِغارِكْ "

لم يقُلْ شيئًا سوى :

" ليس احتمالٌ ثالثٌ

بينَ ارتحالِكْ

وارتحالِكْ "

ضُمَّني للجُنْدِ يا مَولايَ

إنّي في كِلا الأمرَينِ هالِكْ

إنْ أَشَأْ نارًا بموتي

أو أَشَأْ مَوتًا بنارِكْ

٢٠٠٦/٩/٢٥

عـائــــدان

الحصانُ الوحيدُ الذي أرجعَته الحروبْ

لَم يكن لي

لِمَ كان إذن يُسرِعِ العَدْوَ

حين اعتصرتُ اللجامْ ؟

ولِمَ انصاع لي

بينما لاح في راحتَيَّ الحُسامْ ؟

والفارسُ الذي نجا ليس أنا

كانت هنا سِهامُه .. والرُّمحُ

والسيفُ المطيعُ .. دِرعُهُ

كانت هنا

كيف انطفا في الحربِ

والمصباحُ لم يَفتأ يُضيءُ .. ما وَنى

كيف انثنى في الحربِ

والصبّار في سُورٍ قديمٍ ما انثنى ؟؟

عائدٌ يَحمِلُ الآخرِينَ على صَهوةٍ جامحَةْ

ويُودِّعني دونَما نظرةٍ واحِدَةْ

هكذا يُنكِرُ العبدُ في لحظةٍ سَـيِّدَهْ

ليس أنا

لعَلَّه الآنَ يُلاعِبُ الصَّغيرةَ

وربَّما اطمأنَّ حين أشرقَتْ لهُ

على السَّنا

أراه خَلفَ القبّةِ الخضراءِ

حين يَذكُر العناءَ يُطلِق الثنا

يَهرُب مِن وَجْه القتيلِ / نفسِه

صُورَتِهِ وَهْو يَفِرُّ

تارِكًا غَوثَ الحبيبِ مُمكِنًا

يا حصانْ

أسمَعُ الآن ضَبحَكَ في غدوةٍ أو رواحْ

يَعتليكَ سوايَ

ولي ضَرْبةٌ من صِياحْ

عائدٌ أنتَ مِثل الغُروبِ أسًى

مُثخنًا بالجراحْ

الفارسُ الذي نجا

مُقيَّـــدٌ إلى النَّجاةْ

يَلفُّه خِزْيُ البطولاتِ

احتمالاتُ الحياةْ

عاد نَعَمْ

لكنّه أسقَطَ في مَعمَعَةِ الحربِ دماهْ

....

عائدٌ للحبيبِ الغريبْ

عائدٌ كالمدى المستثارْ

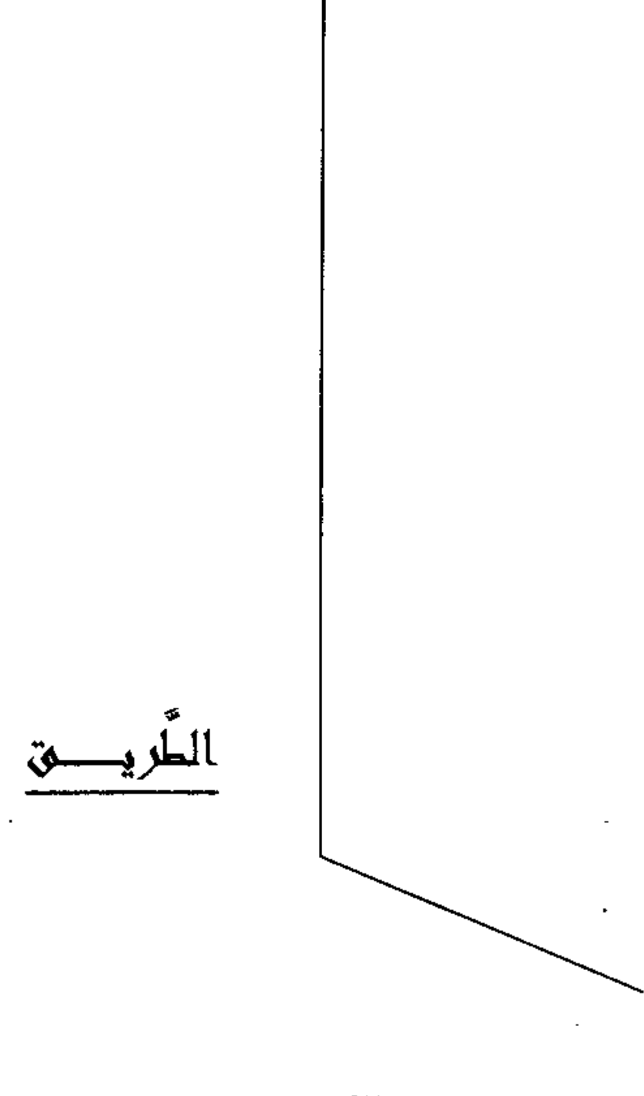
عائدٌ للهُروبْ

عائدٌ للمَدارْ

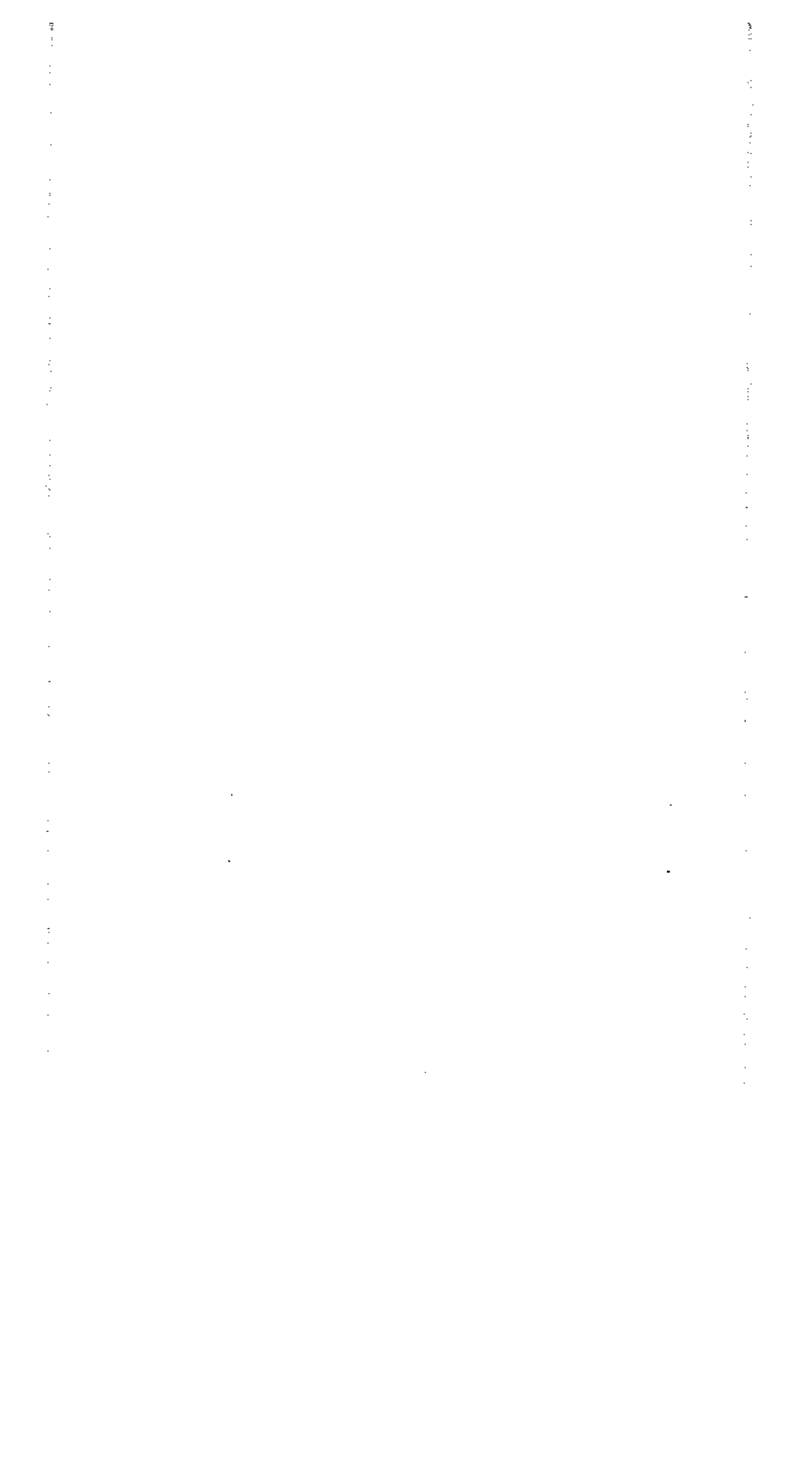
عائدٌ للطَّريقِ النَّدى

للصَّهيلِ الغُبارْ

٢٧ / ٤ /٢٠٠٧



الطَّريـــق



موشّح .. يحاولون إزالتَهُ بصعوبة

ما راقَ لي غيرُ دربي

يا شِعرُ لا تَستدِرْ بي

يا الشّوقُ في أغنياتي

في سِحرِها المتْرَئبِّ

ويا قصــائدَ خَــيرٍ

إذ ما أنادي تُلبّــي

....

مِن وَسْطِ هذا الخريفْ

يأتي الربيعُ المغايرْ

يُضوي الطَّريقَ المخيفْ

يُلقي عليه البَشائِرْ

هــذا خَيــالٌ شَفيفْ

أكمِلْ رُؤاكَ وثابِرْ

....

ما راقَ لي غيرُ دربي

يا شِعرُ لا تستدِرْ بي

يا الشَّوقُ في أغنياتي

في سِحرِها المشْرَئِبِّ

ويا قصــائدَ خَــيرٍ

إذ ما أنادي تُلبِّــي

....

ما زلتَ تأبى القيودْ

مثــلَ الخيولِ العَنيــدَةْ

تَسعى لحلمٍ بَعيـــدْ

يَهدي العُقُولَ الشَّرِيدَةْ

وكنتَ نَجمَ القَصِيدْ

بَـــرقًا وكانوا رُعُـــودَةْ

....

ما راقَ لي غيرُ دربي

يا شِعرُ لا تستدِرْ بي

يا الشَّوقُ في أغنياتي

في سِحرِها المشْرَئِبِّ

ويا قصـــائدَ خَـــيرٍ

إذ ما أنادي تُلبِّـــي

....

هذا افتـــقادُ الـــمَدى

هذا انحرافُ الوَلِيّ

تغــدو رؤانا سُــدى

تَرمي شظاهـا عَلَيّ

يا أغنيــاتِ الصَّــدى

رِفّي وَعُودي إليّ

....

ما راقَ لي غيرُ دربي

يا شِعرُ لا تستدِرْ بي

يا الشّوقُ في أغنياتي

في سِحرِها المشْرَئِبِّ

ويا قصــائدَ خَــيرٍ

إذ ما أنادي تُلبِّــي

٢٨ / ٧ / ٢٠٠٧

ضَمائِرُ الصّلة

تبسَّــــمْ ..

لأنّ الحياةَ إذا ما انتهَيتَ بحُزنِكَ

لن تَنتَهي

ولن يَفقِدَ الدَّمعُ دَوْرَتَه في عُيونِ أُخَرْ

تبسَّــــمْ ..

فمن حَقّنا أنْ نَراكَ سَعيدًا

ومن حَقّنا أن تَبثَّ نكاتِكَ في يأسِنا

ومن حَقّنا أن تَظلَّ على صُورةِ المطمئنِّ

ولو خالفتْكَ الصُوَرْ

تبسَّـــمْ ..

بحقِّ الذين قَضَوا نَحْـبَهم

في سبيلِ ابتسامِكْ

بحقِّ البيوتِ التي هُـدِّمَت

وفي جوفِها لحنُ عُرْسٍ

بطَعْم الزبيبِ ولونِ الحمام

بحقِّ الغلام

الذي أكسبَتْه الرصاصاتُ ثقبًا

بحجم الرَّغيفِ الذي لم يَرَهْ

وأجرَتْ دماه مكانَ الحليبِ الذي غادَرَهْ

تبسَّـــمْ ..

بحقِّ الزنازنِ والمعتقَلْ

بحقِّ الـمُقَلْ

وحقِّ القلوب التي سَهَّدَتْها

ورغمَ السَّوادات لَمْ تَكتَحِلْ

بحقِّ الأجلْ

إذا ساقَه نحوَ مَوتٍ بَكُورٍ

فخانَ حَبيبتَـــهُ وارتَحَلْ

ورَدَّ على بَدنِه مُنتهاهْ

تبسَّـــمْ ..

بحقِّ النَّحاساتِ (التي) مارَسُوها

ببيت الصَّلاةْ

بحقِّ البكاراتِ (التي) ثَـــيَّبوها

بعُرْي الفلاةْ

بحقِّ العجوزِ التي جَرْجَرُوها

ودارُوا على ثَديِها كالشِّياهْ

بحقِّ الرِّجالِ التي ألـــبَسوها

وحقِّ الرِّحالِ التي جرَّدوها

وحقِّ الرِّحالِ التي ضاجعَتْها كلابُ الحراسةِ

فأبلَغَ في كلِّ كلبٍ مُناهْ

بحقِّ الإلـــهْ

تبسَّـــمْ ..

تبسَّـــمْ ..

ففي الليل متَّسَعٌ للصَّباحِ

وفي الموت متَّسَعٌ للحياةْ

١/ ١٢ / ٢٠٠٦

(يُقال للمَوْز: قاتِلُ أبيه)

رِيفِيَّة

حين أراكِ ...

يَقفزُ مِن عينيكِ الأرنَبْ

تتمشّى بعضُ دجاجاتٍ

في ناحية الدار .. وتَلعبْ

يشدو دِيكٌ في مئذنة الليلِ

فيوقظ جَدّي

"حان نداءُ اللهِ" .. ويَذهَبْ

كان يحبُّ صلاةَ الفَجــرِ

وكان يُمشِّط شَعرَ البلْدَةِ

بالعكّازِ الأحْدَبْ

يَرقِي نعجتَـــه العجفاءَ بما يتيسَّرُ

فيفيضُ بما فيه المَحلَبْ

حين أراكِ ...

يَعبُر فوقَ طريقِ الترعةِ

ألفُ إناءٍ مُتعَبْ

يُثمِر قُطنُ أبي محمـــودٍ

تَبيَضُّ الأحلامُ رِداءً

تتقاذَفُ بنتاهُ الفرْحةَ

وتَميلانِ بغُصنِ الزينبْ

....

زَيَنَبْ

زَينبُ كانت

دفءَ الليلِ إذا ما غَطّى

أُبـــحِرُ – مهما أبـــحِرُ – عنها

فتُهيِّئ كفَّيها شَطّـــــا

كانت لمّا تَنبضُ حبًّا

لا تَعرِف أحلامًا وُسْطى

زَينبُ

تَنبتُ مِن قانونِ الملحِ

وأنبتُ مِن قانونِ الماءْ

كان لقانا

(جَمْعًا مَفروقًا) كهِجاءْ

تُتقِن دومًا أن تدركَني عند الألِفِ .. .

وأنا الجاهلُ

لَمْ أدرِكْها عند الياءْ

حين أراكِ ...

تَرقصُ نارٌ في كانونِ الجَدَّةْ

يتثائبُ خُبزٌ رِيفيٌّ

تحتَ لحافِ النارِ

وفوقَ سريرِ الــرَّدَّةْ

يَعبَث طفلٌ في شَيبتها

إمّا نأكلْ .. إمّا تَحكي

وإذا بدأتْ بحكاياها

ناموا عند يَدَيها البضَّــةْ

عند يديكِ ...

كان اليأسُ إذا ما اشتدَّ

يَخلَعُ عنه رداءَ الشِّدَّةْ

كان دعاؤكِ لحنَ حنينٍ

يؤنِسُ مَن سيهاجرُ وَحدَهْ

" اذهَبْ

إنّ الحلمَ طريقٌ

لا تعرِضْ عنه فلن تجدَهْ

وازرَعْ في زاويةِ الليلِ شُعاعًا

يأتِ الصبحُ القادمُ وَرْدَةْ "

حين أراكِ ...

أذكرُ زَوجًا

لمّا غابَ خِطابي الأوّلُ

لَمْ تُكمِل أيّام العِدَّةْ

كان صديقي يجلسُ في عَينَيها

صَدَّ مَلامِحَ وَجْهي

خَلفَ جِدارٍ

طُولَ مُقامَتِهِ ما صَدَّهْ

حين أراكِ ...

أُدرِكُ أنّي كنتُ

فسيلةَ مَوْز

٢٣ / ٣ / ٢٠٠٦

إشـــــــراق

أَلَـــقٌ على أَلَـــقٍ على أَلَـــقِ

يا حالةَ الإشراقِ والشَّفَقِ

يا هَدْأَةَ الإيقاعِ

يا فَوْحَ الذّينَ مَضَوا

أَعِيدي رَوعةَ العبَقِ

إن تَلمِسي ماءً .. جَرى

أو تَشربي .. يـــَـــرُقِ

رِقّي

فأنتِ شفيفةٌ كالذّكرياتِ .. نِقي

هذي سَماءُ القَلبِ تَفتَح بابَها

فتَنَسَّمي أُفُقي

طِيري فمِثلُكِ لا مكانَ له هنا

فهنا تَشي الأزهارُ بالوَرَقِ

وهنا قليلونَ الذّينَ تَخفّفوا

مِن شهوة التَّغريبِ والشبَقِ

طِيري

يُلوِّثكِ المكوثُ

ولا يدٌ ستُعيدُ فيكِ طهارةَ النَّسَقِ

ألقٌ ومِثلُكِ لا يُضيءُ لِذاتِهِ

إن تَبعثي الأنوارَ تَحتَرقي

نحن الفراشاتُ التي ذابَ الجناحُ بها

فلا طارتْ

ولا نالتْ من الألَــقِ

يا حالةَ النَّفَسِ العميقِ

أنا الغريقُ

سَبحْتُ فيكِ مُصاحِبًا غَرَقي

طِيري فأنتِ بَعيدةٌ

أو هكذا يبدو السَّمائيُّونَ

فاستَبِقي

سِربٌ كمِثْلِكِ

يَرتَقي إنْ تَتْبعيهِ

فَشارِكيه الشَّدْوَ وارتَفِقي

طِيري لِتَعلُو في نِداكِ يدايَ

أو أحبو إليكِ

يسوقُني أرَقي

ويرَدُّني نَزَقي

١٥ / ١١ / ٢٠٠٦



كأنْ تَهبِط إلى أعلى ..... !!

رَقيقٌ كابتِسامِ الفَجرْ

ضَعيفُ الصَّوتِ كالعُصفورْ

بَريءٌ كالأماني البِكرْ

شَفيفٌ كالنــَّدى والنــُّورْ

أقاموا للصَّلاةِ بَدا

كأنَّ بِمرفقَيهِ جناحْ

وقُمتُ بهمَّةٍ كَسْلى

تَراتيلُ الصلاةِ هُدى

بِبَرْدِ عَبيرِها يَرتاحْ

وكنتُ بنارِها أصْلى

....

اللهُ أكبرُ

في ابتداءِ الوصْلِ تَهيئةُ الوصُولِ

لِمَن شَرَدْ

كان انصرافُ الوقتِ فيه نسائمًا

والوقتُ في عينَيّ ﴿ حَبْلٌ مِنْ مَسَدْ ﴾

اللهُ أكبرُ

لم تَزَل رِجْلاه راسِختَينِ

يحسُدُه المَدَدْ

سَمِعَ الإلهُ لِمَن حمدْ

اللهُ أكبرُ .. وارتعَدْ

وذكرتُ خَوفي مِن ضَياعِ وَظيفتي

لو يخلفُ المسئولُ ما يومًا وَعَدْ

اللهُ أكبرُ .. واستعدَّ

لسجدةٍ أخرى .. سَجَدْ

وذكرتُ فَقْري .. شهوتي

حلمي المُدانَ الـــمُنتقَدْ

يبكي يقول : عَصَيتُ يا ربي فـــتُبْ

أبكي أقول : مَلِلْتُ .. أيّان الهربْ ؟؟

اللهُ أكبرُ

في اكتمالِ الوصلِ مَعرِفةُ السبيلِ

لِمَن رَشَدْ

كان اندفاعُ الدَّمعِ منه يَشدُّني

وعَلِمتُ أنّ الله ليس يَكُونُه ﴿ كُفُوًا أحَدْ ﴾

....

بَعيدٌ يا ضَلالَ الــحُرْ

قريبٌ يا نِـــداءَ الحُـــورْ

حَرِيٌّ يا رِضـــا بالصَّبْرْ

ولو يَطغى الأذى ويَجورْ

تقاسَمْنا الصلاةَ ندى

له ترياقُه الفَـــوّاحْ

ولي تَسليمـــةٌ عَجْلى

وفِيٌّ مِنَ السلامِ مَدى

كأن تعلو بغيرِ جناحْ

كأن تهبطْ / إلى أعلى

....

وسألته ما الإسمُ

قال: أنا عمَرْ

قبّلتُه ما بين عينَيه .. فسُرّ

وقال : يا عَمّاه يؤذيني الفتى عندَ الممَرّْ

طمأنتُهُ : ما دُمتَ تمشي في طريقِ اللهِ

لا شيءٌ خطَرْ

حَسْبي وحَسْبُكَ أن تجيءَ إلى هنا

حيث الأناسيّ الملائكُ والملائكةُ البَشَرْ

حيث السما والأرضُ يلتقيانِ

في نُورِ الجِباهِ المنهَمِرْ

حيث الرّجا والخوفُ

يحتضنانِ فاصلةَ القَدَرْ

....

١٥ / ٩ / ٢٠٠٧



وضّأتهَ بالمِسْك

وضّأتَ بالمسكْ

فاشرَبْ على شَرَفِ الغزالةِ نخبَها

واكتُبْ وئيدًا ما أردتَ من التطهُّرِ

بالسَّحابْ

ابدأ صَلاتَكَ واتَّئـــدْ بالشَّوْفِ تَسْمو ..

يمحو حُضورُكَ ما عَرفتَ مِن الغِيابْ

بين انفعالِكَ وافتعالِ الشِّعرِ

خَيطٌ من ضَبابْ

وضّأتَ بالمسكِ .. استعدْ ذكرى شَذاهُ

مِن المدامعِ والرُّضابْ

في حَضْرة الإخلاصِ

لا شكَّ يراجعُكَ المسافةَ / قَطْعَها

فَدَعِ ارتيابْ

نَسَقٌ من الخطوِ المراوغِ يَبتغيكَ

يَخُطُّ خلفَكَ

غيرَ ما أبْقَيتَ من أثَرِ التُّرابْ

وصَدى العصافيرِ التي أطلَقْتَها للعشقِ عادَ

وصوتُها النَّشوانُ غابْ

غُلْفٌ قلوبُ الراحلينَ على الطَّريقةِ

لا تَرُحْ معهم على دَربِ الإيابْ

وضّأتَ بالمسكِ

الغزالةُ تَبتغي دَمَها

فشارِكْها الشرابْ

هذا مَسيرُ الذّئبِ بَدّلَ سَيرَهُ

فاحذَرْ

رجوعُ السَّهمِ لا يَحمي الإهابْ

لا بابَ يُفتَحُ للمسافرِ ها هنا

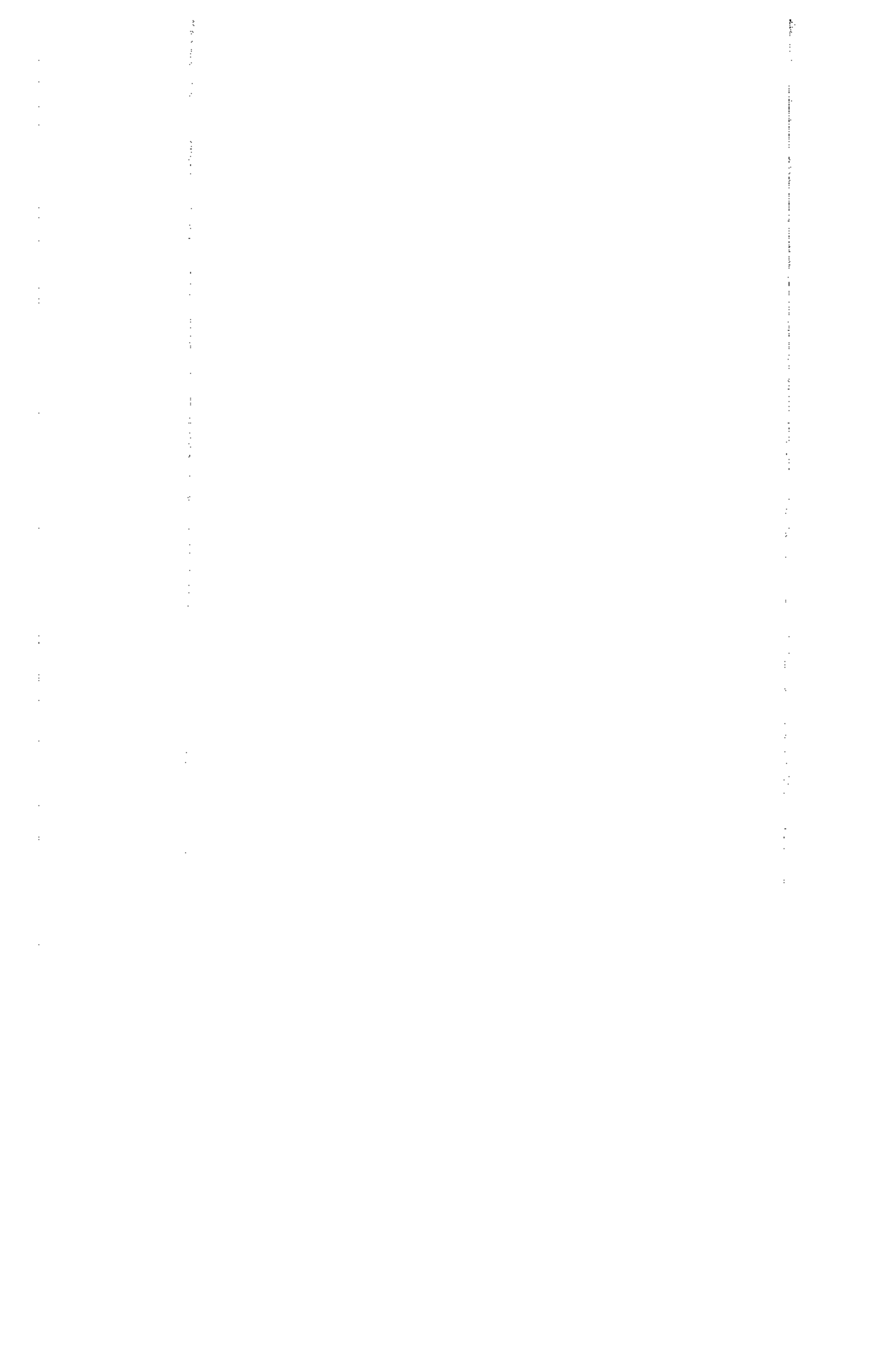
أكملْ صلاةَ الخوفِ

ويْحَكَ .. لا تُحابْ !!

فالْحَقْ إذن بالرَّكْبِ واتْبَعْ خطْوَهُ

لَمْ يَبْقَ إلا خطوتانِ على الذّهابْ

٢٩ / ١٠ / ٢٠٠٦



لا تَـأتِـنـــــا

لا تأتِنا

ما زال فيكَ اللاهثُ البَشَريُّ

لَمْ تُوقِدْ على الـتِّبْر اشتياقَكَ

أو يجاوِزْكَ الزَّبَدْ

ما زال ثقبٌ في فؤادِكَ

تشتهيه الرُّوحُ

تَنظر لالتماعِ الزَّيفِ من طَرْفٍ خَفيٍّ

لا يُبلِّغُها التشبُّقَ

أو يضيقُ فراغُه

دونَ اقترافِ الطينِ فَعلَتَه الرديئةَ

حين يأكُله الجسَدْ

ما زالَ خلفَكَ ضَيعةٌ

مملوءةٌ بالتّيهِ والشّهواتِ والنّفَسِ القَصيرِ

وريحِ أيامِ الرَّغَدْ

يا أيها المسكينُ

مُرْهَقةٌ طريقُكَ للوصولِ

حَسَدْتَ خطوَ السالكينَ

وما استَطَعتَ

تَردُّ عن أهلِ المدينةِ والمقيمينَ الحسَدْ

حَبْلٌ على قَدمَيكَ لو تخطو يضيقُ

وما عَلمتَ ؛

تظلّ تخنقكَ الخطى نحو الخلاصِ

ولا سوى أن تَلفظَ النفسَ الأخيرَ .. فلا تَعُدْ

وهناكَ .. عمرٌ آخرٌ لا تحتويه مداركُكْ

وهناك .. تَذكُرُ ما مشَيتَ وما حَمَلْتَ وما تَرَكْتَ

وكيف حاولتَ الطَّريقَ فأرهقَكْ

وهناك .. يملؤكَ اليقينُ فلا تَشُكْ

أوشكتَ أن تَصِلَ

استعِدّ لكي تَرى ما يُدهِشُكْ

يا أيّها الناجونَ إنِّي مُتعَبٌ

يا ربِّ بَلِّغْني المسافةَ .. يا صَمَدْ

....

خطــوٌ

ويأخذكَ الحنينُ إلى الرِّفاقِ

وما حَمَلْتَ على جَناحِكِ يُثقِل الخطواتِ

تَنظر.. لا مجيب

ولا يُصاحِبكَ الذين بَذلتَ في إرضائهم

قلبًا ويَدْ

يا راجعينَ خذوا متاعيَ

لا متاعَ سوى الرَّجاء

ولا حُداءَ يهوِّن السَّيرَ الطويلَ

كمِثلِ أغنية النَّجاةِ بيوم غَدْ

يا راجعينَ تَذكَّروا الـــمي

أنا بعضُ الجروحِ

غريبةٌ تلك الوجوه .. غَرِيـــــةٌ

ولكلِّ وَجْهٍ ما وَعَدْ

بابٌ سيُغلَق دونَ خطوي

أدرِكوا ...

لله ما فَتَحَ السبيلُ وما وَصَدْ

....

ستَظَلُّ تجذِبُكَ المدينةُ ما استَطاعَ بَريقُها

ستُفَضِّل العَودَ المريحَ إلى الرَّغَدْ

ستَفكُّ قيدَكَ كلّما أحكَمْتَــهُ

ما بالُ قيدٍ لَمْ يُشَدَّ فلَمْ يَقُــدْ

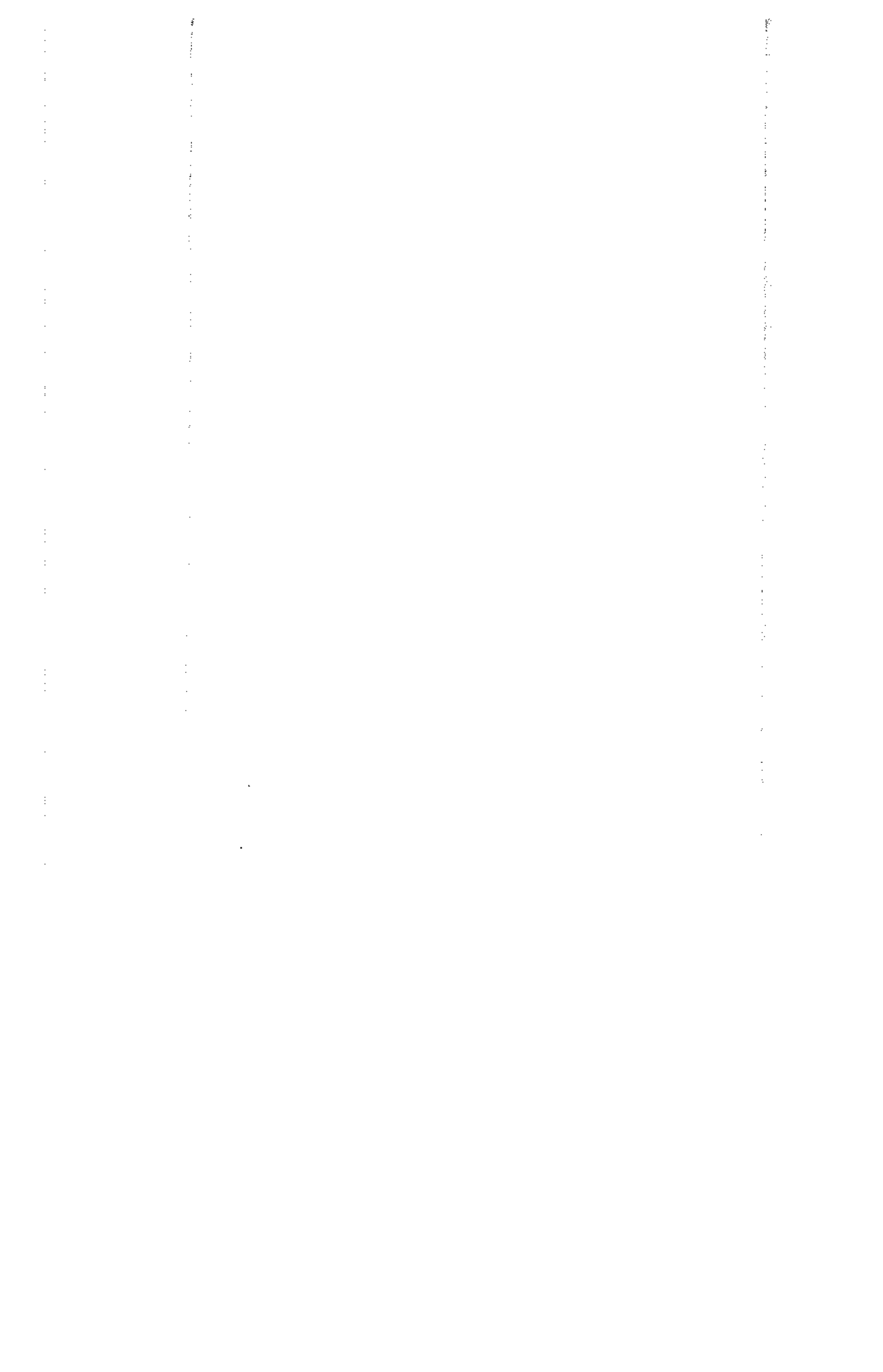
مَن للطَّريقةِ بعدما عاد الــمُريدُ

طوَتْه هالتُها المهيبةُ فارتعَدْ

مَن للطَّريقةِ ؟؟؟

لا أحَدْ ...

٢٨ / ١٢ / ٢٠٠٦



أخبرته دواويني عنه

كنتُ أراه

قَبلَ الفَجرِ بوَقتٍ ليس كبيرًا كان يعود

في كَفّيهِ شقوقٌ

عَدد المنتظرِينَ بباب البيتِ رِضاه

كنتُ أراه

كانت عيناه كهوفًا تَسمَعُ فيها صَوتَ الماء

طيرًا يستهويكَ برَجْع صَداه

كانت لحيتُه سُبُلاً بيضاء

ضِحْكتُه تبعثُ فيكَ رضاءَ الله

كنتُ أراه

يَحملُ قَمرَ الليلِ إدامًا

وشرابَ الظمآنِ سَحابةْ

يَهتزُّ فتسندُه الأرضُ

ويَخافُ فيَجمَع أحبابَهْ

وإذا فاضَ الحبُّ عَليهِ

أعطاه لمن يَطرقُ بابَهْ

كنتُ أراه

كان يُلَوِّحُ لي بيدَيهْ

كان يُبشِّرُ أنَّ الآتي ليس بَعيدًا

ما دُمْنا نتَّجهُ إليهْ

" لا تندفعوا مثلَ الموجة

تَقطع عرضَ البحرِ سَبيلاً

ثم تموتُ على شَطِّيه "

يومًا عاد

لم يَلْقَ مَصاحفَ صاحبِهِ

كان يُسامِرُهُ بالليل

كيف يعودُ ولا يَلقاه ؟؟

حاوَلَ أن يتقدَّمَ نحوَ البابِ المغلَقِ

حاوَلَ .. فارتعشَت قَدَماه

والتمعَت عيناه بشيءٍ مثلِ الدَّمعِ

وأغلَقَ فوقَ الصَّدمةِ فاه

زاد القوسُ الراسمُ ظَهرَهْ

و هَدَوه على غَيرِ هُداه

أين مَضى ؟؟

مَن يحميه ؟؟ ومَن يَرعاه ؟؟

كنتُ أراه

أقسِمُ إنّي كنتُ أراه

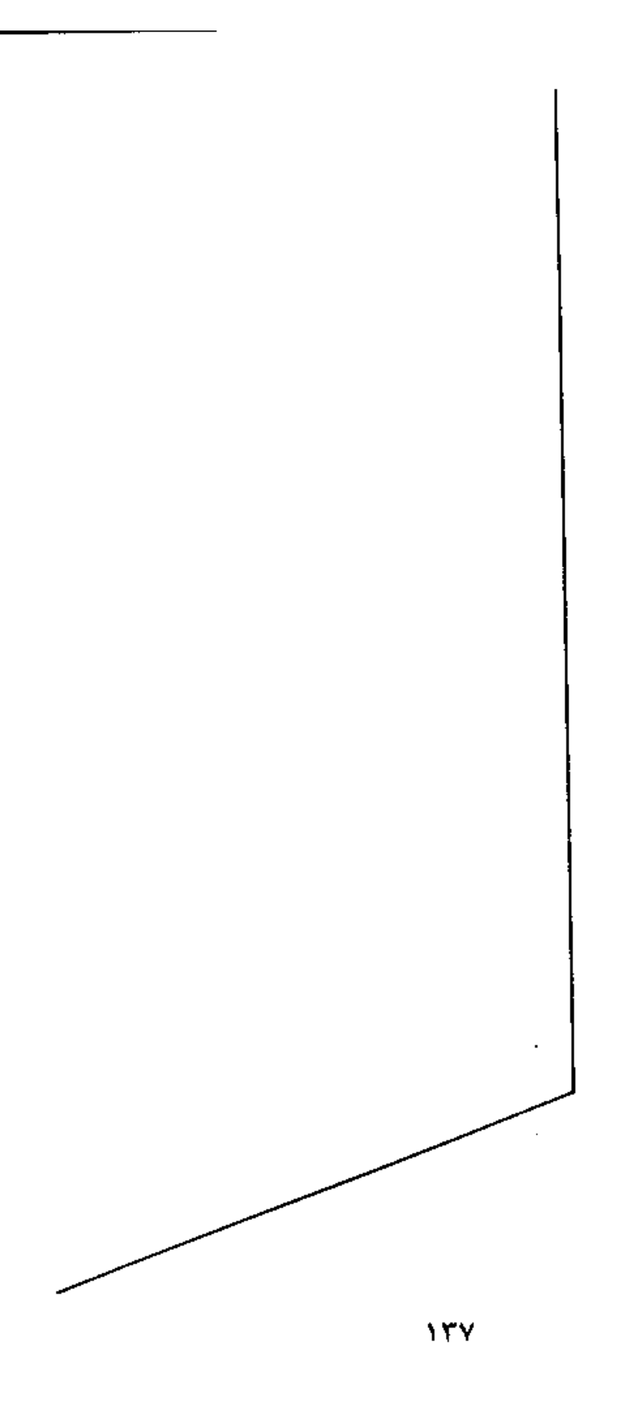
لَمْ يَطلبْ أن أكتُبَ شِعرًا

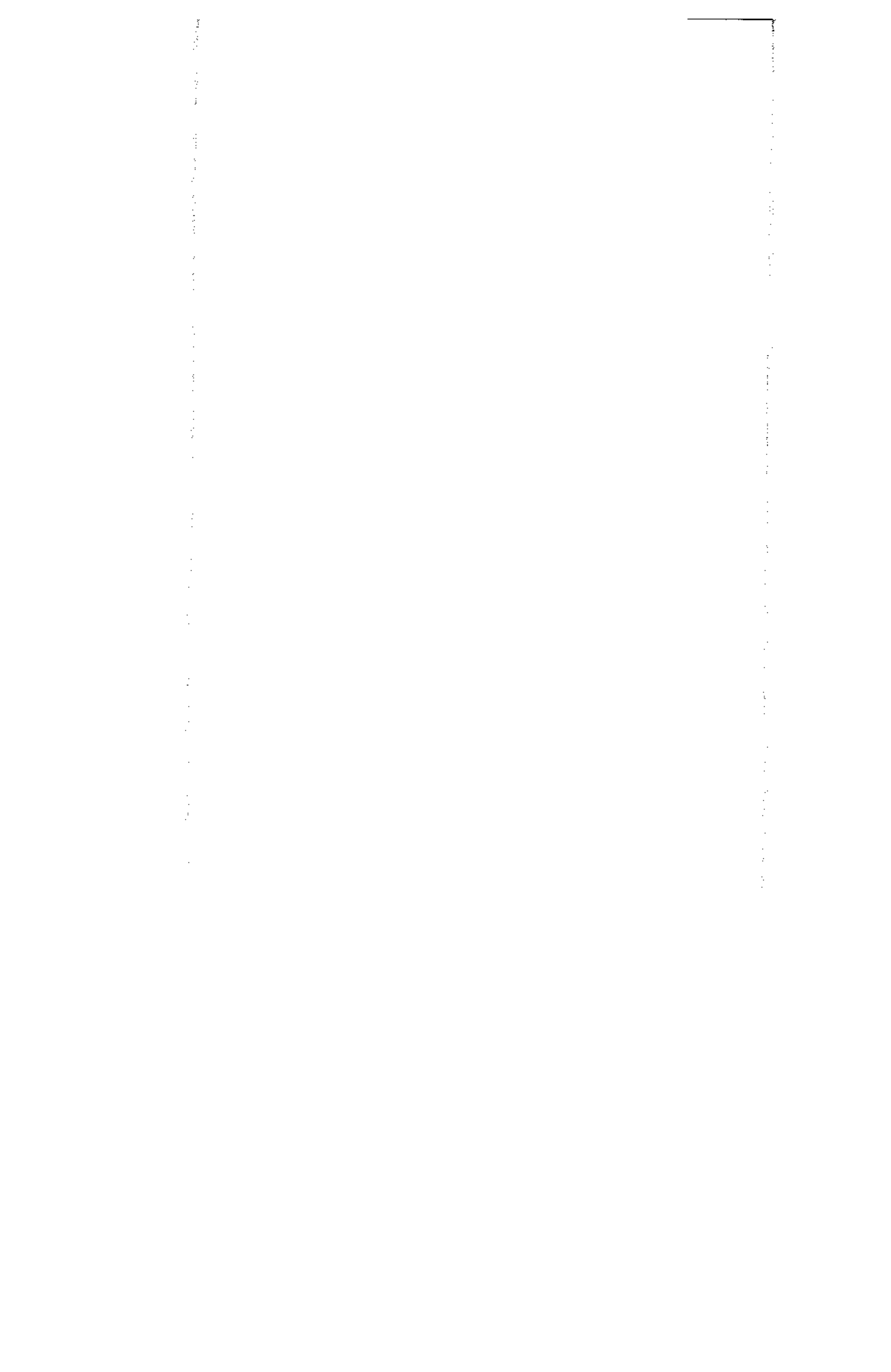
أعطاني قَلمًا ودُواةْ

أخبَرتُ دَواوِيني عَنهُ

وكتبتُ الشّعرَ لألقاه

١٤ / ٦ / ٢٠٠٦





لنـــا الليـــل

لنا الليلُ ..

أو نَجمُه المشتعِـــلْ

لنا الصبحُ ..

أو نُـــورُه المرتحِـــلْ

لنا البحرُ ..

أو طَعمُه في الـــمُقَلْ

لنا الحبُّ ..

أو كِلْــمةٌ لم تُــقَلْ

لنا العمرُ ..

إذما يَزيــدُ .. يَقِــلّ

لنا كلّ شيءٍ – له أن يَتمَّ –

ولَمْ يَكتمِــــلْ ..

٢١ / ١٠ / ٢٠٠٦

إليك يسير الطّريق

